جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

# مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات لغوية
التخصص: لسانيات عربية
رقم تسلسل المذكرة: ع/41

إعداد الطالبة:
بلجبل وسيلة / بن حورية فطوم
يوم: 28 /. 06 /2021

# أسلوب الاستفهام في ديوان " حصار لمدائح البحر" لمحمود درويش – دراسة تداولية -

**لجنة المناقشة**

| | | | |
|---|---|---|---|
| الامين ملاوي | أ. د. | جامعة محمد خيضر بسكرة | **رئيس** |
| إبراهيم بشار | أ. مح أ | جامعة محمد خيضر بسكرة | **مشرفا ومقررا** |
| ليلى جغام | أ. مح أ | جامعة محمد خيضر بسكرة | **مناقش** |

السنة الجامعية: 2020 /2021

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكـر وعرفـان

الحمد لله أولا وأخيراً على فضله بأن وفقنا إلى إتمام هذه الرّسالة.

نتوجه بأسمى معاني الشّكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف الدكتور:

" إبراهيم بشار"

لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة، وتوجيهه لنا في كتابة هذه الرّسالة ورعايتها منذ أن كانت فكرة حتى أصبحت على ما هي عليه الآن، فكان لأستاذنا الفاضل الأثر الطيب في توجيهنا وتقويم عثراتنا فكان مرجعا ومصدراً نستقي منه العلم والمعرفة والخُلق النبيل، فتجاوز منا بسماحة العلماء، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وله منا أسمى آيات الشكر والعرفان.

والشكر موصول إلى الأساتذة المناقشين لما بذلوه من وُسع ووقت في القراءة ولما سيقدمونه لنا من ملاحظات وتوجيهات.

ولا يفوتنا أن نتوجه بالشكر والتقدير إلى كل اساتذة قسم اللغة والأدب العربي، وإلى كل من أسهم وأعاننا ولو بالدّعاء أو بالكلمة الطيبة لإنجاز هذا العمل.

والله ولي التوفيق

# إهـــــــداء

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾

- إلى والدينا حبّا واحتراماً وعرفاناً.
- وإلى إخواننا وأخواتنا الذين تعطرت لأجلهم كلماتنا بعطر الورد

وعزفت أوتارنا لهم بوفاء العهد، ونطقت شفاهنا بذكرهم بمذاق الشّهد

وحـــافظت على عهد الصّبا وكل ذكرى عشناها، وكان للقلب معها خفقات

وللدّمع دفقات، فطوبى لعهد الصبا، ففيه اجتماع أحبتنا.

- إلى من يحملون قناديل العلم زملائنا وزميلاتنا.
- إلى كل من أضاء الطريق أمامنا وأشعل فكرنا ووجهنا بالنصح والارشاد.
- إلى كل من نحب، نهدي هذا العمل.

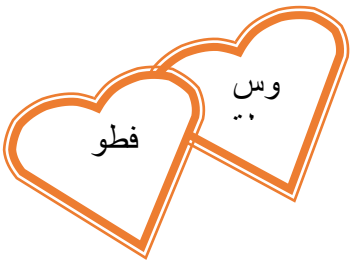

# مقدمـــــــة

**مقدمـــــة:**

الحمـد لله الـذِّي بـرأ النّسـيم وأفـاض النّعـيم، الحمـد لله حمـد الشَّـاكرين حمـداً كمـا يحـب ربنـا ويرضـى، والصّـلاة والسّـلام علـى النّبـي العـدنان، وعلـى آلـه وصـحبه الكـرام، وبعد:

إنَّ التّداوليـة باعتبارهـا نسـقاً معرفيـاً اسـتدلالياً تسـعى إلـى الوقـوف علـى أغـراض القائـل المقاميـة، مـن خـلال معرفـة الإسـتراتيجية الخطابيـة للـنص، ومـن ثـم يكـون البعـد المقـامي عمـدة التفسـير، وذلـك بالكشـف عـن قيمـة القـول خـارج العـالم اللسـاني، بمعنـى البحـث عـن البعـد العملـي للقـول، فالتداوليـة تجعـل الفعـل اللغـوي حـدثا فـي العـالم يسـعى إلى التعبير عن طريق التواصل.

فالتداوليـــة تتميـــز إذا بأنهـــا تـــدرس الكـــلام الإنســـاني وفـــق مســـتويين أولهمـــا: المسـتوى الظـاهر أو الجلـي فـي تنـاول معـاني الأقـوال والخطابـات، وثانيهمـا المسـتوى الخفي أو المتوازي، وهذا هو صلب حديثنا في هذا البحث.

وضـمن هـذا الإطـار ينـدرج موضـوع دراسـتنا الموسـوم بالاسـتفهام فـي ديـوان "حصـار لمـدائح البحـر" لمحمـود درويـش- دراسـة تداوليـة-، وقـد تضـافرت عـدّة مسوغات لاختياره نذكر منها:

- الرَّغبـة فـي رصـد الظـواهر اللغويـة المتعلقـة بأسـلوب مـن الأسـاليب العربيـة الشـائعة فـي الخطاب اليومي ألا وهو أسلوب الاستفهام.
- دراسـة أسـلوب الاسـتفهام فـي ديـوان "حصـار لمـدائح البحـر لمحمـود درويـش مـن منظـور تـداولي لبيـان المقاصـد التـي ينـزاح إليهـا هـذا الأسـلوب بالانتقـال مـن المعنـى الحرفي إلى المعنى الخفي غير المباشر.
- اختيـار المدونـة كـان لارتباطهـا بقضـية جوهريـة عنـد المسـلمين، وهـي القضـية الفلسطينية.

وسنحاول في هذا البحث الإجابة عن الإشكالية الآتية:

مـا الأبعـاد التداوليـة لأسـلوب الاسـتفهام فـي ديـوان "حصـار لمـدائح البحـر" لمحمـود درويش؟

وضمن هذه الإشكالية تفرعت بعض التساؤلات منها:

- أبرز الجوانب التي اهتمت بها التداولية في دراستها لأسلوب الاستفهام؟
- فيمَ تتمثل الإضافات التي قدمها اللسانيون في دراستهم لهذا الأسلوب؟
- وهل المعنى الحرفي لملفوظ ما كافٍ لتحديد مقصدنا من الكلام؟

ويسـتمد هـذا البحـث أهميتـه مـن كونـه يعـرض موضـوعا يـرتبط بلغـة الثغـر خاصـة ألا وهـو أسـلوب الاسـتفهام المتضـمن فـي كثيـر مـن الأشـعار الـواردة فـي ديـوان "حصـار لمـدائح البحـر" للشـاعر محمـود درويـش، وكيفيـة اسـتخدام درويـش لهـذا الأسـلوب للتعبيـر عـن مقاصـد وأغـراض خفيـة للتـأثير فـي جمهـور المتلقـين، ولفـت انتبـاههم وتحويـل مـوقفهم مـن موقـف سـلبي إلـى آخـر ايجـابي أو العكـس، أو بغـرض إخبارهم بأمر مهم، وغيرها من المقاصد والأغراض المتوفرة لديه.

كمـا ركـزت دراسـتنا علـى تنـاول أسـلوب الاسـتفهام ضـمن الأفعـال الكلاميـة مـن خـلال تتبعـه تـداوليا فـي ديـوان "حصـار لمـدائح البحـر" محمـود درويـش، الـذي اخترنـاه لكثـرة أسـاليب الحـوار فيـه وتنوعهـا واختلافهـا، وخاصـة الأسـاليب الإنشـائية الطلبيـة، ونخص الذكر أسلوب الاستفهام.

واتبعنـا فـي هـذا البحـث المـنهج التـداولي، الـذي فرضـته طبيعـة الموضـوع أو المدونـة، فـالمنهج يسـعى لوصـف الظـواهر اللغويـة وتحليلهـا كمـا هـي موجـودة فـي المدونة، وذلك بدراسة أسلوب الاستفهام تداوليا، ورصد المقاصد المرجوة منه.

وقد وضعنا خطة تمكننا من التحكم في موضوع البحث وتساعد على تحقيق الأهداف المرجوة منه، فاقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مدخل وفصلين، صُدِّرت بمقدمة عرضنا فيها الخطوط العريضة للبحث، ثم اتبعناها بمدخل مُعنون بـ أسلوب الاستفهام بين الدّرس النحوي والمنظور التداولي"، فكان بمثابة جانب نظري للبحث فبينا فيه تعريف الاستفهام وأساليبه عند النحويين بأدواتها ومعانيها، مُعْضِداً كل ذلك بالأمثلة، ثم قمنا بعرض هذا الأسلوب من منظور تداولي، وأهم المقاصد التي قد يخرج إليها هذا الأسلوب.

ثم يليه الفصل الأول الذي أُفرد لدراسة تطبيقية لحروف الاستفهام في ديوان "حصار لمدائح البحر" لمحمود درويش، فركزت هذه الدراسة التطبيقية على دراسة حروف الاستفهام ضمن الأفعال الكلامية وبالتحديد عند (أوستين).

وخَصّصْنا الفصل الثاني لدراسة أسماء الاستفهام الواردة في هذا الديوان، وذلك بإتباع نفس الدراسة الواردة في الفصل الأول.

ولقد اطلعنا على مجموعة من الدراسات التي قاربت موضوعنا نذكر منها على سبيل المثال:

- إسماعيل قيس الأوسي في كتابه "أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين".
- نجد أيضا قطبي الطاهر الذي ألف سلسلة أجزاء بعنوان: "بحوث في اللغة"، تناول في الجزء الأول: الاستفهام النحوي، وفي الجزء الثاني الاستفهام البلاغي.

كما ألفت حول أسلوب الاستفهام رسائل ماجستير نذكر منها:

- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، للدكتور بسيوني عبد الفتاح فيودة.
- أسلوب الاستفهام في رياض الصالحين – دراسة بلاغية– للطالب إبراهيم طبشي.

وحتـى نمـيط اللثـام عـن جـوهر هـذا البحـث، اعتمـدنا مرجعيـة علميـة ثريـة متخصصـة، أفـدنا منهـا بقـوة مـن أجـل الإحاطـة بكـل مـا تقتضـيه قضـايا الموضـوع، وقـد تنوعت بين المصادر والمراجع فكان منها:

- الديوان الذي اخترناه مدونة لبحثنا: "حصار لمدائح البحر" لمحمود درويش.
- أحمد إبراهيم جدبة، أسلوب الاستفهام في ديوان هاشم الرفاعي (دراسة نحوية).
- عبد الراجحي، التطبيق النحوي.
- مسـعود صـحراوي، التداوليـة عنـد العلمـاء العـرب، دراسـة تداوليـة لظـاهرة الأفعـال الكلامية في التراث اللساني العربي.

ومـن المعـروف أنـه لابـد لسـالك درب البحـث العلمـي مـن صـعوبات وعقبـات تواجهـه ولكنهـا مهمـا كانـت فإنهـا تهـون أمـام الرغبـة لطلـب العلـم، ومـن أهـم الصـعوبات التي واجهتنا:

- قلـة الدراسـات التطبيقيـة التـي تتنـاول أسـلوب الاسـتفهام مـن المنظـور التـداولي والتـي يمكن أن تخدم موضوعنا.
- صعوبة فهم الشعر الحداثي.

فهـذه بعـض الصـعوبات التـي واجهتنـا فـي كتابـة هـذا البحـث ولكـن بالاسـتعانة بـالله تعـالي تحقـق كـل شـيء، وهـان كـل خطـب، ومـا هـو إلا توفيـق مـن الله سـبحانه وتعالى.

وفـي الأخيـر نرجـو مـن الله عـزَّ وجـل أن نكـون قـد وفقنـا فيمـا سـعينا إليـه خـلال بحثنـا المتواضـع، ونتمنـى مـن الله أن يكـون بحثنـا هـذا ثمـرة جديـدة وأفقـا إلـى ظهـور العديد من الدراسات حول هذا الحقل المعرفي الواسع والثري بنظرياته.

والشّـكر موصـول إلـى أسـتاذنا المشـرف "إبـراهيم بشـار" الـذّي رعانـا فـي هـذا العمـل فصـرف معنـا وقتـه وجهـده الثمينـين مـن أجـل إخراجـه فـي أحسـن وأبهـى حلـة،

فلــم يبخــل علينــا بملاحظاتــه الدقيقــة ونصــائحه الســديدة، وأرائــه النيــرة، وتعديلاتــه المستوفية، فيسر لنا الكثير من المعضلات التي واجهتنا، فنسأل الله له حسن الجزاء والثواب.

# مدخل

## أسلوب الاستفهام بين الدّرس النحوي والمنظور التداولي

اهتم الدارسون في العصر الحديث والمعاصر بالتراث البلاغي، نظرا لأن البلاغة سرُّ صناعة العربية، إذ من خلالها نعرف أسرار الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية، وجماليات النصوص الأدبية، وتصحيح مسار الأدباء والمبدعين، والحفاظ على اللغة ومراعاة سلامة ألفاظها.

ومن أهم العلوم التي تناولها علم البلاغة هو: علم المعاني والذي يعد نقطة الالتقاء والتجاذب بين النحو(علم التراكيب) والبلاغة (المقام).

1. **علم المعاني:** "هو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام مقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سيق له، فيه عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، فتعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والإيجاز حينا والإطناب آخر، والفصل والوصل إلى غير ذلك مما سنذكر بعد"[1].

علم المعاني هي أصول وقواعد، يُعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له.

ومن أبرز موضوعات علم المعاني:

2. **الإنشاء:** "هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه"[2].

الانشاء عند أهل العربية يطلق على الكلام الذي لا يمكن تصديقه أو تكذيبه، وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلاَّ إذا تلفظت به.

**3. أقسام الإنشاء:**

والإنشاء قسمان: طلبي وغير طلبي.

[1] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة "البيان والمعاني والبديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993م، ص 41.
[2] المرجع نفسه، ص 69.

- **الإنشاء الطلبي:** هو مايستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب.

- **الإنشاء غير طلبي:** فهو ما لا يستدعي مطلوبا"[1]

ومن أنواع الإنشاء الطلبي: الاستفهام:

- "**الاستفهام:** هو طلب العِلم بشيء لم يكن معلوماً مِنْ قبلُ وذلك بأداة من احدى أدواته وهي:

الهمزة، وهل، وما، ومَنْ، ومتى، وأيّان، وكيف، وأين، وانّى، وكم، وأيّ، وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

أ- ما يُطلب به التصور تارةً والتصديق تارةً أخرى وهو: الهمزة.

ب- وما يطلب به التصديق فقط وهو: هل.

ج- وما يطلب به التصور فقط وهو: بقية ألفاظ الاستفهام".[2]

الاستفهام هو أسلوب يطلب به العلم عن شيء كان مجهولاً.

**أ- الاستفهام من منظور الدرس النحوي:**

**أدوات الاستفهام والغرض منها:**

"**الهمزة:** أعم، وهي أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها استأثرت بأمورها منها تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو.

وكان الأصل في ذلك تقييم حرف العطف على الهمزة، لأنها من الجملة المعطوفة، لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير، فقدموها بخلاف

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م، ص 70.

[2] أحمد هاشمي، جواهر البلاغة "في المعاني والبيان والبديع"، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص 78.

(هل) وسائر أدوات الاستفهام، هذا مذهب الجمهور"[1].

- الهمزة ترد مع استفهام التصديق والتَّصور.

"**هـــل:** حـرف اسـتفهام مبنـي علـى السـكون لا محـل لـه مـن الإعـراب، متخصـص بالتصـديق الإيجـابي، نحـو " هـل نحـج زيـد"، وقـد يـراد بهـا النفـي نحـو: "هـل جـزاء الإحسـان إلا الإحسـان"، وتخـتص بـدخولها علـى الفعـل فـإذا تلاهـا اسـم بعـده فعـل كـان الاسـم معمـولاً لفعـل محـذوف يفسـره الفعـل الظـاهر، نحـو: "هـل أخـوك نجـح" (أخـوك: فاعل لفعل محذوف تقديره نجح)"[2].

هل تأتي مع استفهام التصديق فقط.

**أسماء الاستفهام والغرض منها:**

**مَنْ:** ويُطلب بها تعيين العقلاء.

وتعيـين العاقـل يحصـل بـالعلم، أي بـذكر اسـم المسـؤول عنـه، كقولنـا فـي جـواب: مـن هـذا؟ هـذا محمـد أم علـي مـثلا، كمـا يحصـل بالصـفة، أي بـذكر صـفة مـن صـفات المسـؤول عنـه، كقولنـا فـي جـواب السـؤال السـابق: مـن هـذا؟ هـذا معلـم أو طبيب أو صديق مثلا."[3].

**مَنْ:** اسم استفهام مبني على السكون ويستخدم للسؤال عن العاقل.

**منْ ذا:** يستفهم بهما عن الشخص العاقل، نحو: من فعل هذا؟، ومن ذا مسافر؟،

وقد تشيران معنى النفي الإنكاري، كقوله: "مَنْ يستطيع أن يفعل هذا"؟ ! "

أي: لا يستطيع أن يفعله أحد.

---

[1] حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ص 31.

[2] اميل بديع يعقوب، معجم الاعراب والإملاء، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1983م، ص 551.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 94.

**من ذا:** اسم استفهام للعاقل مبني على السكون وهو مكون مِنْ ( مَنْ/ ذَا).

**ما:** تكون استفهاماً كقوله: ما اسمك؟ وما عندك؟ وما فعل زيد؟.

ومعنى "ما" هنا: أي شيء، "وما" في (ما جاء بك) و "ما" في موضع رغم بالابتداء وما بعدها خبرها، وفي "جاء" ضمير يعود إلى "ما" وهو فاعل، "جاء"، لأن "جاء" فعل، و"بك" في موضع نصب لأنَّه مفعول به"[1].

" ما" لغير العاقل، تأتي للسؤال عن جنس الشيء، مبني على السكون.

"**ماذا:** أعلم أنها تأتي في العربية على أوجه:

**أحدهما:** أن تكون ما استفهامية وذا إشارة نحو "ماذا التواني؟" وماذا الوقوف... .

**والثاني:** أن تكون ما استفهامية وذا موصولة."[2]

نلاحظ أن "ماذا" اسم استفهام لغير العاقل كذلك مثل ما، ويأتي إعراب كل من (ما، وماذا) حسب موقعهما في الجملة.

"**متى و أيان:** فهما للسؤال عن الزمان، إذا قيل: متى جئت؟ وأيان جئت؟ قيل: يوم الجمعة، أو يوم الخميس، أو شهر كذا، أو سنة كذا، وعن علي بن عيسى الربعي رحمه الله عليه إمام أئمة بغداد أن (أيان) تستعمل في مواضع التفخيم.

كل مِن (متى و أيان) تستخدم للاستفهام عن الزمن.

" **أين:** تُعرّف ظرف مكان دائماً مثل: أين ذهب علي؟ اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان (للفعل الآتي) أين بيتك؟ اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مكان، (فهو متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ المؤخر)".[3]

---

[1] علي محمد النحوي الهروي، الأزهية في علم الحروف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، سوريا، دط، 1993م، ص 76.

[2] ينظر: السيوطي، شرح شواهد المغني، لجنة التراث العربي، القاهرة، دط، 1966م، ص 332.

[3] عبده الراجحي، التطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 1998م، ص 67.

تستخدم (أين) للاستفهام عن المكان.

"**كـم:** كـم فاسـد لعـدد مـبهم والمقـدار، وهـي علـى قسـمين: اسـتفهامية بمعنـى أي عـدد، وخبريـة بمعنـى عـدد كبيـر، وكـل منهمـا يفتقـر إلـى تمييـز؛ إمـا الأولـى فمميزهـا كمميـز عشرين ككم شخصا سما"[1].

كم اسم استفهام يستعمل كناية عن عدد.

"**انّـى:** تعرف ظرف مكان والعامل فيه (لفعل الشّرط).

اسم استفهام يستخدم للزمان والمكان وتعيين الحال"[2].

"**أيّ:** أيّ رجل جاء؟

أي: اسم استفهام مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف.

جاء: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

**ب- الاستفهام من المنظور التداولي:**

إنَّ الـدارس لعلـم التداوليـة يجـد أن أسـلوب الاسـتفهام ينـدرج ضـمن الآليـات اللغويـة المسـتعملة ضـمن المباحـث الرئيسـية لهـذا العلـم، وسـنقوم بـالتطرق إلـى استعمال هذا الأسلوب ضمن كل مبحث على حدةٍ.

**1- الإشاريات: ( Deiscis):**

"تقتـرن الإشـاريات بفعـل الإشـارة إلـى موضـوع مـا، وتنطبـق علـى زمـرة مـن الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ"[3].

[1] الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى المنهج السالك إلى ألفية ابن مالك، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1955م، ص 633.

[2] عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 63.

[3] جواد ختام، التداولية " أصولها واتجاهاتها"، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 1437هـ- 2016م، ص 76، 77.

وتحقيق القول – مما سبق– أنَّ الإشاريات عبارة عن علامات محيلة مقترنة بفعل التلفظ، وهو فعل يستلزم مُتلفظا بتوجه بخاطبه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني محدد؛ لذلك لا يمكن اسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عن الإشاريات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى.

" وأغلب الباحثين على أن الإشارات خمسة أنواع؛ إشارايات شخصية، وإشاريات زمانية واشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية أو نصية، واقتصر بعضهم على الثلاثة الأولى، وبعضهم على الأربعة الأخرى"[1].

فالإشاريات الشخصية تتمثل في ضمائر المتكلم، والضمائر الدالة على المخاطب، أما الإشاريات الزمانية فهي الكلمات التي تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم الذي بعد مركز الإشارة الزمانية في الكلام، بعكس الإشاريات المكانية التِّي يتوقف استعمالها على معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم، وتُعرف إشاريات الخطاب بأنها لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلقه مثل أن نقول: الرأي السابق، هذا النص ...الخ.

أما الاشاريات الاجتماعية: (Social deictics):

"فهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية (formal)، أو علاقة آلفة ومودة (Intimcy)"[2]

يظهر من خلال هذا التعريف أن الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، 2002م، ص 27.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 25.

فاستعمال الأسئلة في حياتنا اليومية ليس الغاية منها توجيه المرسل إليه لإنجاز فعل في المستقبل، لكنها توجهه إلى التلفظ بخطاب جوابي فقط.

وتبين لنا مما ذُكر سابقاً أن هذا الأسلوب يستعمل لتحقيق مبدأ التآدب؛ حين يكون الكلام موجهاً إلى شخص له سلطة أو مكانة، في حين لا يُطلب ذلك إذا كان صديقا أو زميلا، فقد يكون ذلك بصيغة الأمر.

2- الافتراض المسبق (pre- supposition):

" في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة"[1].

أي إن عملية التواصل والإبلاغ تنطلق من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، وبذلك تشكل الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهذه الافتراضات لا يصرح بها المتكلمون، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة.

فمثلا إذا قال شخص لآخر: كيف حال زوجتك وأولادك؟ فالافتراض المسبق للملفوظ هو أن المخاطب متزوج وله أولاد، وأنَّ الشخصين تربطها علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص 30.

**3- الاستلزام الحواري (Limplication conversationne) :**

"يُعد الاستلزام الحواري واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي؛ فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي [...]، وقد نظر (غرايس) فرأى أنَّ الاستلزام نوعان: استلزام عرفي، واستلزام حواري"[1].

يتضح لنا من خلال هذا القول السابق أن اهتمام التداولية بالاستلزام الحواري، وجعله من بين أحد الجوانب المهمة في الدرس التداولي، يوضح لنا مدى اهتمامها بما يسمى ب "المقصدية" وهو أحد أهم الركائز التي يقوم عليها الدَّرس التداولي، فالمعاني العرفية إذا هي ما تواضع عليها أصحاب اللغة، من استدعاء بعض الألفاظ لدلالات تنسب إليها فقط، أما الاستلزام الحواري فهو يتغير دائما وفق السياقات التي يرد فيها.

"لقد كان ما يشغل (جرايس) هو كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئا آخر"[2] .

فيمكن إدراج هذا القول ضمن الدَّلالات الخفية التي قد تحملها العبارات اللغوية.

"والوصف هذه الظاهرة يقترح "غرايس" "نظرية المحادثية"، التِّي تنصُ على أنّ التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون)، وبمسلمات حوارية، وينهض هذا المبدأ على أربعة مسلمات (Maximes): مسلمة الكيف (Qualite)، مسلمة

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص (32، 33).

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

القـــدر (Quantitè)، مســـلمة الملائحـــة (pertinence)، ومســـلمة الجهـــة (Modalite)"[1].

أي أنَّ الاستلزام الحواري يُبنى على مبدأ شامل معنون ب "مبدأ التعاون" ويقوم هذا الأخير على قواعد أربعة وهي: مسلمة الكيف؛ والتي مفادها عدم القول بما نعتقد أنَّه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدفة، وتخص مسلمة القدر كمية الأخبار التي تحتويها المبادرة الكلامية، أما مسلمة الملائمة فتستند على قاعدة واحدة وهي أن تكون مشاركتك ملائمة فقط، وأخير مسلمة الجهة التي تنص على الوضوح في الكلام.

فإذا يمكن القول أنَّ خرق وانتهاك مبادئ الحوار السابقة هو الذّي يولد الاستلزام، وقواعد التعاون كلها مردودة إلى المطالبة بوضوح المضامين المبلغة، لذا لا بد من الاخلاص لمبدأ التعاون بمعنى أن يكون المتكلم حريصاً على ابلاغ المخاطب معنى بعينه.

ويقترح (غرايس) تنميطاً للعبارات اللغوية يقوم على المقابلات الآتية، والتي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على أساسها إلى معانٍ صريحة ومعانٍ ضمنية"[2].

فالجملة قد تحمل معنى أولي صريح يفهم من صيغة العبارة، وقد تتجاوز المعنى الحرفي إلى معنى ضمني خفي يفهم من خلال السياق.

"فالمعاني الصريحة إذا هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل مايلي:

[1] ينظر: حافظ اسماعيل علوي، التداوليات "علم استعمال اللغة"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014م، ص 45، 46.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية الظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، ص 34.

**المحتـوى القضـوي:** وهـو مجمـوع معـاني مفـردات الجملـة مضـمـوم بعضـها إلـى بعـض في علاقة اسناد.

**القــوة الإنجازيــة الحرفيــة:** وهــي القـوة الدلاليـة المؤشـر لهـا بـأدوات تصـيغ الجملـة بصيغة أسلوبية ما: كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد... الخ.

أمـا المعـاني الضـمنية: وهـي المعـاني التـي لا تـدل عليهـا صـيغة الجملـة بالضـرورة، ولكـن للسـياق دَخْـلٌ فـي تحديـدها والتوجيـه إليهـا، وتشـمل مـا يلـي: معـانٍ عرفيـة، ومعـانٍ تخاطبية"[1].

نوضح ذلك بمثال، ويمكن التمثيل لتلك المستويات الدلالية بالجملة (د):

(د): هل سندخل إلى جنة جميعاً؟

فـالمعنى الصَّـريح للجملـة (د) مشـكل مـن محتواهـا القضـوي وقوتهـا الانجازيـة، أمـا المحتـوى القضـوي فهـو نـاتج مـن ضـم معـاني كونهـا: "الـدُّخول إلـى الجنـة"، وأمَّـا قوتهـا الانجازيـة الحرفيـة، والمؤشـر لهـا بـالأداة "هـل" فهـي الاسـتفهام، وينـتج معناهـا الصَّريح من ضم محتواها القضوي إلى قوتها الانجازية الحرفية.

والمعنى الضمني للجملة (د) يتألف من معنيين جزئيين هما كالتالي:

معنـى عرفـي هـو: اقتضـاء الـدخول إلـى الجنـة، ومعنـى تخـاطبي اسـتلزامي، وهـو تمنـى المتكلمين من الله تَعَالَى أن يُدخِلهم الجنة جميعاً.

**4- المقاصد:**

"يرتكـز دور المقاصـد بوجـه عـام، علـى بلـورة المعنـى كمـا هـو عنـد المرسـل، إذ يسـتلزم منـه مراعـاة كيفيـة التعبيـر عـن قصـده، وانتخـاب الإسـتراتيجية التّـي تتكفـل بنقلـه مع مراعاة العناصر السياسية الأخرى.

[1] ينظر: اسماعيل علوي، التداوليات "علم استعمال اللغة"، ص (46، 47).

وتكمن وظيفة اللغة هنا في تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب، بما يناسب السياق بمحمله، فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره"[1].

من الملاحظ هنا أن العناية بالقصد هو صلب نظرية (بول غرايس) حين افترض أن هناك مبدأ عام يؤسس لتفاعل طرفي الخطاب أي بين (المرسل والمرسل إليه)، وهذا المبدأ يساهم في أن يكون التفاعل ناجحاً.

ويُعبر المرسل عن قصده بما يتوافق مع تلك القواعد تارة ويخرقها تارة أخرى، ويمكن أن يتأوَّله المرسل إليه عن طريق الافتراض المسبق.

إذا فبدون معرفة المقاصد لا يمكن أن يستدل بكلام المتكلم على ما يريده، مثل خطاب الاستفهام، إذْ يمكن أن ينجز المرسل به أفعالاً كثيرة، مثل: فعل الطلب أو الإخبار، فإذا قال المحاضر لطلابه: هل يمكنني أن أبدأ المحاضرة؟ فإنَّه يخبرهم ببدء المحاضرة، أو يطلب منهم السكوت، إذا كانوا يخوضون في حديث قبل ذلك.

**5-5- الأفعال الكلامية:**

ليس مبحث أفعال الكلام نظرية لسانية محضة، بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تشيرها اللغة الإنسانية.

"ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الانجليزي (أوستين) (J-L. Austin) في كتابه (How To Do things wich words).

وبعد مناقشة مستفيضة للملفوظات، خلص أوستين إلى ضرورة التفكير في مراجعة أفعال الكلام، واقترح أن تتم هذه المراجعة ضمن نظرية شاملة للأفعال

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقارنة لغوية تداولية- ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2004م، ص 180.

الكلام يجرى التفريق فيها بين ثلاثة أفعال كلامية هي: فعل القول، وفعل الإنجاز، وفعل التأثير"[1].

يتبن لنا أنَّ الأفعال الكلامية تشكل أهم محاور الدرس التداولي الحديث، إذ تعد مبحثا أساسيا لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، وأفعال متضمنة في القول بتعبير التداوليين.

ولقد ميَّز (أوستين) أفعالاً ثلاثة ترتبط بالقول وهي على النَّحو الآتي: فعل القول الذِّي يُراد به التلفظ بقول ما استناداً إلى جملة من القواعد الصَّوتية والتَّركيبية التِّي تضبط استعمال اللغة، أما فعل الإنجاز (الفعل المتضمن في القول)، ونقصد به الغرض الذّي يرمي إليه المتكلم من فعل القول كالوعد، والأمر والاستفهام... الخ، وأخير نجد الفعل النَّاتج عن القول أو ما أطلق عليه "أوستين" "الأثر" الناتج والتأثير عن قول شيء وهو ما يصاحب فعل قول من آثر لدى المخاطب كالإقناع والتضليل.

"ولقد ارتأى (أوستين) أن يصنف الأعمال التِّي نُنجزها بواسطة اللُّغة إلى خمسة أقسام استناداً لقوتها الإنجازية وهي:

- **الحُكميات: (Verdctires):**

تتمثل في الحكم نحو الإدانة، أو القسم، أو إصدار أمر، أو الوصف، أو التحليل.

- **التنفيذيات: (Exercitives):**

وتقتضي بمتابعة أعمال مثل: الطرد أو العزل أو الاستقالة"[2].

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 86.

[2] ليلى كادة، محاضرات في التداوليات "دراسة في الأصول والأقسام والإشكالات النظرية والتطبيقية"، منشورات المثقف، باتنة، ط1،2018م، ص 99.

فالفرق بين الأفعال الحكمية والأفعال التنفيذية، هي أن الأولى تشمل أفعالاً تعكس قدرة المتكلم على إصدار الأحكام، حسب موقعه الاجتماعي ووضعه الاعتباري، أمَّا الأفعال التنفيذية فتتضمن أفعالاً تفصح عن قدرة المتكلم على اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر.

- **الوعديات: (commissives):**

هي إلزامات للمتكلم بأداء فعل ما من أمثلتها: الوعد والموافقة والتعاقد... الخ.

- **السلوكيات: (Behabitives):**

هي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير نحو الاعتذار والشكر والتهنئة ... الخ.

توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة، وتتضمن أفعالاً لتقديم وجهات النظم وتوصيل الحجة، وتوضيح الاستعمالات والدلالات، ومن بين أمثلة هذه الأفعال التي أوردها (أوستين): أؤكد، وأنكر، وأعترض"[1].

وما سلف ذكره يتبين لنا أنَّ (أوستين) أدرك أنَّ الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلاَّ به، وأنَّ الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعاً، ومن ثمَّ كان الفعل الانجازي عنده أهمها جميعاً، فوجه إليه همه حتى أصبح لب هذه النظرية وأن الفعل الانجازي عند (أوستين) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقصد المتكلم.

"وتنقسم الأفعال اللغوية من حيث دلالتها على القوة الانجازية المقصودة إلى قسمين هما: الأفعال اللغوية المباشرة، والأفعال اللغوية غير المباشرة: ومن أكثر الأدوات استعمالاً، على سبيل المثال لا الحصر، أدوات الاستفهام من أكثر الأدوات استعمالاً لا نجاز الأفعال اللغوية مثل: أ حضرت الندوة؟

[1] ليلى كادة ، محاضرات في التداوليات "دراسة في الأصول والأقسام والإشكالات النظرية والتطبيقية"، ص 100.

- أنا أسألك أنت عن حضور الندوة"[1].

أي أنَّ الأفعال اللغوية المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم فيكون معنى ما ينطقه مطابقاً حرفياً لما يريد أن يقول، وهو أيضاً يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة.

أمَّا الأفعال اللغوية غير المباشرة؛ فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدي من خلال فعل انجازي آخر، فلو قلت: هل تناولني الملح؟ فإنَّ هذا فعل انجازي غير مباشر لأنك لا تنتظر الجواب، بل مرادك أن تطلب طلباً مهذباً، ولأنَّ قوته الإنجازية الحرفية تخالف قوته الإنجازية غير الحرفية التي هي مراد المتكلم.

فإذا يمكن القول أن استعمال مثل هذه الأدوات ك (همزة الاستفهام) مثلا وغيرها من أدوات الاستفهام المعروفة، تؤدي إلى ما يسميه (أوستين) بالصيغ الإنشائية الأصلية، وتساعد كفاءة القالب اللغوي لدى المرسل إليه إلى فهم القصد.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية-، ص 134.

# الفصـــــــل الأوّل:

## البعد التداولي للاستفهام بالأحرف في ديوان

## " حصار لمدائح البحر"

1- الاستفهام بحرف الهمزة "أ"

2- الاستفهام بحرف "هل"

**تمهيد:**

عند حديثا عن التداولية لا بد من ذكر أهم مبادئها وأسسها وهي أفعال الكلام، فهي تقوم على مبدأ أنّه عند تكلمنا فنحن بصدد انجاز عمل ما في الواقع، أي دراسة اللغة أثناء الاستعمال بين المتخاطبين، و نُبين ذلك من خلال التطبيق على بعض النماذج الشعرية من ديوان "حصار لمدائح البحر" لمحمود درويش.

**1- الاستفهام بحرف الهمزة "أ":**

يقول درويش في قصيدة " موسيقى عربية":[1]

**ليْتَ الفَتَى حَجَرْ ...**

**يَا لَيْتنِي حَجَرْ ...**

**أَ كُلَّماَ شَرَدَتْ عَيْنَانِ**

**شَرّدَنِي**

**هَذَا السّحاب سحاباً**

**كُلّما خَمَشَتْ عُصْفورةٌ أُفُقاً**

**فَتّشْتُ عن وثَن؟**

***التحليل:**

قصيدة "موسيقى عربية" قصيدة صوتية- تدل على ارتباط الشاعر بأصله ووطنه؛ فكون (موسيقى عربية) يدل على انتماء الشاعر للعروبة، وقد استهل الشاعر قصيدته بشذوذ الأمنية في أن يكون حجرا مجردا من المشاعر والأحاسيس؛

[1] محمود درويش، الديوان الأعمال الأولى 2، رياض الريس للكتب، بيروت، ط1، 2005م، ص 395.

لا يحـن إلـى أي شـيء فـلا أمسـه يمضـي، ولا الغـد يـأتي ولا الحاضـر يتقـدم أو يتراجـع لا شيء يحدث له.

ثـم أورد التركيـب الاسـتفهامي (أكلمـا شـردت عينـان)، فالفعـل الكلامـي هنـا يحمـل معنًـى أوليـاً ظـاهراً مـن حيـث قوتـه الإنجازيـة الحرفيـة، والمتمثلـة فـي الاسـتفهام بـالأداة "أ" وقـد تلـون هـذا الفعـل الكلامـي السـلوكي بـدلالات ضـمنية غيـر مباشـرة، وذلـك لتأدية مقاصد خارجة عن نطاق الاستفهام في "التعجب".

والأفعـال الكلاميـة عنـد (جـون أوسـتين) تنقسـم إلـى ثلاثـة أفعـال فرعيـة، وقـد تجسـد فعـل القـول اللغـوي فـي قولـه: (أكلمـا شـردت عينـان)، احتـوى هـذا القـول: الفعـل الصّـوتي، الفعـل الـدلالي، الفعـل التركيبـي، فالحمولـة الدلاليـة للعبـارة اللغويـة (أكلمـا شـردت عينـان) تتكـون مـن حـرف الاسـتفهام (أكلمـا)، والفعـل الماضـي (شـردت) والمتمثـل فـي المسـند، والضـمير المسـتتر تقـديره (هـي) المتمثلـة فـي المسـند إليـه والمـدلول عليـه بقرينـة الإسـناد المعنويـة والإعرابيـة، وبـذلك يمكننـا القـول بـأنَّ هـذا الفعـل الكلامي استوفى الشّروط الثلاثة الموضوعة لفعل القول.

والجملـة فـي هـذا المثـال لـم يقصـد الشّـاعر بهـا انجـاز فعـل السـؤال، وإنّمـا حمـل معنًى متضمنا في القول يفهم من السياق، فقد أراد الشّاعر "الإنكار".

ففـي فتـرة مـن الفتـرات تجتـاح الـنّفس خلجـات وتـأملات، بعضـها يـأتي بمسـاحة مـن الفـرح، والـبعض الآخـر يـأتي بمسـاحات مـن الألـم والوجـع والقهـر، ففـي زمـن التحولات والحيرة والفتن.

وزمـن الأسـئلة التـي يستعصـي الإجابـة عنهـا إلـى أن يشـاء الله، وزمـن المـوت؛ لأنّـه أصـبح أكثـر وحشـية عنـد الأرض العربيـة، ففهـم طبيعـة الأشـياء يبـدو غيـر متـاح، سواء على مستوى الأسئلة الكبيرة، وحتى على تلك الأسئلة اليومية.

ففـي العصـر الجـاهلي عبـر الشـاعر تمـيم بـن أبـي مقبـل علـى أمنيـة سـاقها إليـه السؤال بوصفه حالة وجودية قلقة يقول:

**ما أطيبَ العَيشَ لو أنّ الفَتى حجرْ**

**تنْبو الَحوَادِث عَنْه وهُوَ مَلْمُومْ**

وقـد تجلـت هـذا الأسـطر نتـاج تجربـة إنسـانية لتفريقـه عـن زوجتـه، اقتطـف الشـاعر محمـود درويـش الأمنيـة المسـكونة بالسـؤال ليعيـد إنتـاج أمنيـة الشـاعر الجـاهلي برؤيتـه الخاصـة فقـد تجـاوز تمـيم بـن مقبـل لأنّـه اسـتخدم الأمنيـة، علـى سـبيل المجـاز، كـي يخفـف قلـيلا مـن الألـم الـذّي يعانيـه حيـال كـل ذلـك الجمـال الـذّي يمـر بـه والـذّي يتذوقـه فيبعـث فيـه أحاسـيس هائلـة مختلفـة متباينـة، مـا كـان لـه أن يشـعر بهـا لـو كـان حجـرا، وقـد اسـتعمل السـؤال الموجـع (أكلمـا) الـذي أوجـد مـع الموجـودات (السـحاب، العصـفورة، وثـن)؛ أكلمـا أوجـد كـذا صـرت كـذا متوجعـا ومتألمـا مـن حالـة الانفعـال السـلبي متمنيـا حالـة الفعـل أو علـى الأقـل الحيـاد الجامـد كـالحجر، فظهـر المعنـى الإنكـاري فـي تركيـز الشّـاعر علـى حاسـة البصـر، فجـاء الاسـتفهام فـي هـذه الأسـطر مشـبعا بـاللفظ الـدال علـى الحاسـة كمـا أنَّ الـدال هنـا محمـلٌ بقـوى إنجازيـة زادت مـن طاقـة الفعـل (شـردت)، وأخرجـه عـن السـياق اللغـوي الحرفـي، فخـرج التركيـب الاسـتفهامي برمتـه عـن دلالتـه الوضـعية إلـى الدّلالـة السـياقية، وبـذلك اسـتدعى التركيـب (أكلمـا شـردت عينـان) مجموعـة تراكيـب، وهـذا مـا أوحـى إليـه التركيـب البنـائي السـابق فـي أمنيـة الشـاعر ليتـه كـان حجـرا، إذن هنـاك تشـابه بـين هـذه التراكيـب وبـين طريقـة صـياغتها، وطريقـة إنكارهـا وقـد أدى فعـلاً تأثيريـاً لارتباطـه باسـتفهام التمنـي الذّي يوسع من الدلالة الإنكارية.

فالشّـاعر يعـيش فـي وطنـه ويتفاعـل معـه، فيشـتغل فرحـاً وسـعادة بنمـو الحيـاة في وطنه، ويتشرد معها إذا توقفت الحياة.

ومن قصيدة ذاتها "موسيقى عربية" تجلى الاسنفهام بالهمزة:[1]

**أَكُلّمَا لَمَعَتْ جِيتَارةٌ**

**خَضَعَتْ**

**رُوحِي لِمَصْرعِهَا فِي رَغْوَةِ السُّفُنِ**

***التحليل:**

تجلى في قول الشّاعر (أكلما لمعت جيتارة) الواردة من خلال هذه الأسطر، الفعل الكلامي هنا يحمل معنًى أولياً ظاهرا من حيث قوته الإنجازية الحرفية المتمثلة في الاستفهام "أ"، وقد جسد هذا الفعل الكلامي السلوكي دلالات ضمنية غير مباشرة، وذلك لتأدية مقاصد خارج عن نطاق الاستفهام "التعجب".

وقد قسم (جون أوستين) الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية، يتبين لنا من خلال الأفعال التي تحققت في المثال الذي أورده الشاعر، حيث تجسد فعل القول (الفعل اللغوي) في قوله (أكلّما لمعت جيتارة) فشمل هذا القول؛ الفعل الصوتي، الفعل الدلالي، الفعل التركيبي، وفي التركيب (أكلما لمعت جيتارة) المتكون من حرف الاستفهام "أ" والفعل الماضي (لمعت) والمتمثل في المسند، والفاعل (جيتارة) المتمثلة في المسند إليه.

والجملة في هذا المثال لم يقصد الشاعر بها إنجاز فعل السؤال وإنّما حمل معنًى متضمناً في القول يفهم من السياق، فقد أراد الشاعر "الإنكار".

دخل أسلوب الاستفهام في البناء المركزي لهذه الأسطر فاعتمد عليه اعتمادا جوهرياً، وتكرر على مدارها حاملا في تضاعيفه الدلالة ذاتها، وهي الإنكار

[1] محمود درويش، الديوان، ص 395.

وإظهـار أنّـه غيـر مرتـاح لخضـوع نفسـه لهـذا اللحـن العجيـب، ذي القـوة الفتاكـة، فهـذه الـنفس تتـأثر، وتخضـع لـه دون إرادة الشـاعر (أكلمـا لمعـت جيتـارة/ خضـعت روحـي لمصـرعها فـي رغـوة السّـفن)، إذاً هـذه الـنفس تخضـع لهـذا اللحـن دون اسـتئذان الشاعر.

وجـاء الاسـتفهام فـي هـذه الأسـطر مشـبعاً بـاللفظ الـدال علـى حالـة الانزعـاج، فجـاء الـدال هنـا محمـلاً بِقـوى إنجازيـة زادت مـن طاقـة الفعـل (لمعـت)، وأخرجـه عـن السـياق اللغـوي الحرفـي، فخـرج التركيـب الاسـتفهامي برمتـه عـن السـياق النحـوي، إلـى السـياق الغـائي، وبـذلك اسـتدعى التركيـب (أكلمـا لمعـت جيتـارة) تراكيـب، وهـذا مـا أوحـى إليـه التركيـب البنـائي السـابق فـي عـدم ارتيـاح الشـاعر، إذن هنـاك تشـابه بـين هـذه التراكيـب وبـين طريقـة صـياغتها، وطريقـة إنكارهـا، وقـد أدى فعـل تـأثيري لارتباطـه بدلالة التعجب لما تعانيه هذه النفس أمامه، فتستلم في الحال.

ومن القصيدة نفسها: (موسيقى عربية):[1]

**أَكُلمَا ذَبلتْ خُبَيْزَةٌ**

**وبكى طيْرٌ عَلَى فننِ**

**أَصَابَنِي مَرَضٌ**

**أو صِحْتُ: يَا وَطَنِي !**

***التّحليل:**

تجسـد فـي (أكلمـا ذبلـت خبيـزة) الـواردة مـن خـلال هـذه الأسـطر، أن الفعـل الكلامـي هنـا يحمـل معنًـى أولـي ظـاهر مـن حيـث قوتـه الإنجازيـة الحرفيـة المتمثلـة فـي

[1] محمود درويش، الديوان، ص 396.

الاستفهام "أ"، وقد تجلى هذا الفعل الكلامي السلوكي دلالات ضمنية غير مباشرة، وذلك لتأدية مقاصد خارج عن نطاق الاستفهام "التعجب".

والأفعال الكلامية عند (جون أوستين) تنقسم إلى ثلاثة أفعال فرعية، وقد تجسد فعل القول اللغوي في قوله ( أكلما ذبلت خبيزة)، احتوى هذا القول؛ الفعل الصوتي، الفعل الدلالي، الفعل التركيبي، فالحمولة الدلالية للعبارة اللغوية (أكلما ذبلت خبيزة) تتكون من حرف الاستفهام "أ"، والفعل الماضي (ذبلت) متمثلة في المسند و( خبيزة) في المسند إليه بقرينة الإسناد المعنوية والإعرابية، وبذلك يمكننا القول بأن هذا الفعل الكلامي استوفى الشروط الثلاثة الموضوعة لفعل القول.

والجملة في هذا المثال لم يقصد الشاعر بها إنجاز فعل السؤال، وإنّما حمل معنًى متضمنًا في القول من السياق، فقد أراد الشاعر "الإنكار".

إنّ بكاء الطير في هذه الأسطر كفيل بأنّ فينا ما كان يحس الشاعر لطرحه هذا الاستفهام المتجلي في (أكلما بلت خبيزة) من مشاعر الحزن والألم، فبكاء الطير علامة على التشرد والانهيار والمرض ... الخ، يبدو أنّ الشاعر عبر عما يشعر به من خلال مظاهر الطبيعة كفعل الشعراء الرومانسيين الذين سيستعينون على جلاء الصور في الشعر بالطبيعة ومظاهرها، مع مراعاة صنوف التشابه التّي ما بين الطبيعة وجوهر الأفكار والمشاعر بحيث لا يقف هذا التشابه عند حدود المظاهر الحسية، وفي هذا الإطار رجوع إلى محاكاة الطبيعة في إخراج الاستفهام في صوراً طبيعية.

فظهر المعنى الإنكاري في هذه الأسطر مشبعاً باللفظ الدال على الطبيعة، فجاء الدال هنا محملا بقوى إنجازية زادت من طاقة الفعل (ذبلت)، وأخرجه عن السياق اللغوي الحرفي، أي انتقل التركيب الاستفهامي برمته عن السياق النحوي إلى السياق الغائي، وبذلك استدعى التركيب (أكلما ذبلت خبيزة) مجموعة تراكيب

وهـذا مـا أوحـى إليـه التركيـب البنـائي السـابق فـي بـث مشـاعر الحـزن والألـم وطريقـة إنكارها وقد أدى فعل تأثيري في ما كان يحس الشاعر من ضعف وانهيار.

وفي هذا السياق نورد أبياتاً من قصيدة: (موسيقى عربية):[1]

**أَكلّمَا نَوَّرَ اللّوزُ اشْتَعَلْتُ بِهِ**

**وكُلَّمَا احْتَرَفَا**

**كنْتُ الدّخَانَ ومنْديلاً**

**تُمزقِنِي**

**ريحُ الشّمال، ويَمْحُو وَجْهِيَ المَطَرُ؟**

**ليتَ الفَتَى حَجَرٌ**

نلاحـظ مـن القـول التـالي للشـاعر (أكلمـا نـور اللـوز اشـتعلت بـه)، الـواردة فـي هـذه الأسـطر، أن الفعـل الكلامـي هنـا يحمـل معنًـى أولـي ظـاهر مـن حيـث قوتـه الإنجازيـة الحرفيـة المتمثلـة فـي الاسـتفهام "أ"، وقـد تجلـى هـذا الفعـل الكلامـي السـلوكي محـلاً بِـدلالات ضـمنية غيـر مباشـرة، وذلـك لتأديـة مقاصـد خـارج عـن نطـاق الاسـتفهام "التعجب".

علـى حسـب نمـوذج أوسـتين فـي تقسـيم الفعـل الكلامـي إلـى ثلاثـة أفعـال فرعيـة، يتبـين لنـا أنّ هـذه الأفعـال تحققـت فـي المثـال الـذّي أورده الشّـاعر؛ تجسـد فعـل القـول (الفعـل اللغـوي) فـي قولـه (أكلمـا نـوّر اللـوز اشـتعلت بـه) فشـمل هـذا القـول، الفعـل الصـوتي، والفعـل الـدلالي، والفعـل التركيبـي، وفـي التركيـب السـابق (أكلمـا نـوّر اللـوز اشـتعلت بـه) يتكـوّن مـن حـرف الاسـتفهام "أ" والفعـل الماضـي (نـوّرَ) والمتمثـل فـي المسـند، والفاعـل (اللـوز) فـي المسـند إليـه بقرينـة الاسـناد المعنويـة والإعرابيـة، وبـذلك

[1] محمود درويش، الديوان، ص 396.

يمكننـا القـول بـأن هـذا الفعـل الكلامـي اسـتوفى الشـروط الثلاثـة الموضـوعة لفعـل القول.

والجملـة فـي هـذا المثـال لـم يقصـد الشـاعر بهـا إنجـاز فعـل السـؤال، وإنّمـا حمـل معنًى متضمناً في القول يفهم من السياق، فقد أراد الشاعر "الإنكار".

جـاء تنـوير اللـوز فـي هـذه الأسـطر بمعنـى انبعـاث رائحتـه، وبمجـرد وصـول الرائحـة إليـه كـاف لتمزيقـه وتحسـره وتفجعـه تمامـاً كوصـول ريـح الشّـمال إلـى العاشـق الـذّي يتمنـى هبوبهـا ثـمّ ينطـوي علـى نفسـه منكسـراً فـور رحيلهـا عنـه، ولعـلّ هـذا الاحسـاس المتنـامي لديـه هـو مـا يفسـر إصـراره علـى تكـرار رائحـة الأشـياء واعتبارهـا لغـة تخاطـب بينـه وبـين أرضـه كرائحـة اللـوز، فهـي حالـة تزهـد الشـاعر بعـد مـا ايقـن أنّ عودتـه إلـى الأرض بالغـة الصـعوبة تمامـاً كعـودة المنفـي إلـى أرضـه، لـذا بـدأ يتمنـى كـل رائحـة قادمـة مـن فلسـطين تمامـاً كمـا كـان جميـل يتمنـى أن تمـر بـه ريـح الشـمال القادمة من أرض محبوبته لعلها تحمل له بعضا من رائحتها.

نلاحـظ سـيطرة صـوت (الـراء) التكـراري ليسـت علـى مسـتوى العنـوان فقـط بـل كـذلك علـى مسـتوى المـتن النصـي فـيلاحظ فـي هـذه الأسـطر الألفـاظ التاليـة: (نـور)، (احتـرق)، (ريـح)، (المطـر)، (حجـر)، ممـا يؤكـد تطـابق العنـوان مـع المـتن النصـي، وهـذه السـيطرة لصـوت (الـراء) نجـدها كـذلك علـى مختلـف العنـاوين الداخليـة للـديوان إذ لا يكاد يخلو من صوت (الراء).

وجـاء الاسـتفهام فـي هـذه الأسـطر مشـبعا بـاللفظ الـدال علـى حالـة الانزعـاج، فجـاء الـدال محمـلاً بقـوى إنجازيـة زادت مـن طاقـة الفعـل (نـوّر)، وأخرجـه عـن السـياق اللغـوي الحرفـي، فخـرج التركيـب الاسـتفهامي برمتـه عـن السـياق النحـوي، إلـى السـياق الغـائي، وبـذلك اسـتدعى التركيـب (أكلمـا نـوّر اللـوز اشـتعلت بـه) تراكيـب، وهـذا مـا أوحـى إليـه التركيـب البنـائي السـابق فـي مقاسـاة الشـاعر الدائمـة ومعاناتـه، إذن هنـاك

تشابه بين هذه التراكيب وبين طريقة صياغتها، وطريقة إنكارها وقد أدى فعل تأثيري في إظهار حالة الانزعاج، وعدم لارتياح التي يشكو منها الشاعر.

**2- الاستفهام بحرف "هل":**

قد يفهم من أسلوب الاستفهام مقاصد أخرى غير طلب العلم بما لم يكن معلوماً به مثل: النفي، التعجب، التمني، التقرير ... الخ، وهنا ما يشيع كثيرا في لغة الشعر، كما سنوضح ذلك من خلال تتبع أحرف الاستفهام، ونخص بالذكر حرف الاستفهام "هل" الواردة في ديوان " ديوان لمدائح البحر" لمحمود درويش.

يقول محمود درويش في قصيدة: (أقبية، أندلسية، صحراء):[1]

**غنِّ التشابهَ بين السؤال وبين السؤال الذي سيليه**
**لعلّ انهياراً سيحمي انهياري من الانهيار الأخير**
**أنا ألفُ عامٍ من اللحظة العربيَّةِ ' أبني على الرمل ما تحمل الريحُ**
**من غَزَواتٍ ومن شهواتٍ وعطرٍ من الهند . أذكر درب الحرير**
**إلى الشام . أذكر مدرسةً في ضواحي سمرقندَ, وامرأةً**
**تقطف التَمْرَ من كلماتي وتسقط في النهر**
**هل يقتلون الخيولْ؟**

***التحليل:**

نلاحظ من خلال قول الشاعر (هل يقتلون الخيول؟)، الواردة في هذه الأسطر، بأنّ الفعل الكلامي هنا يحمل معنًى أولياً ظاهراً من حيث قوته الإنجازية الحرفية

[1] محمود درويش، الديوان، ص 404، 405.

المتمثلة في الاستفهام بالأداة "هل"، فنجد أن الفعل الكلامي جاء محلاً بِدلالات ضمنية غير مباشرة، وذلك لتأدية مقاصد خارج عن نطاق الاخبار والتقرير.

على حسب النموذج الأوستيني في تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية، يتبين لنا أنّ هذه الأفعال تحققت في المثال الذّي أوردناه؛ إذ تجسد فعل القول (الفعل اللغوي) في قول لشاعر (هل يقتلون الخيول؟) فضمَّ هذا القول، الفعل الصوتي، والفعل الدلالي، والفعل التركيبي، وفي التركيب السابق(هل يقتلون الخيول؟) يتكوّن من حرف الاستفهام "هل" والفعل المضارع (يقتلون) والمتمثل في المسند، والضمير المتصل (واو الجماعة) في محل رفع فاعل المسند إليه، واقترن المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد المعنوية والإعرابية، وبذلك يمكننا القول بأن هذا الفعل الكلامي استوفى الشروط الثلاثة الموضوعة لفعل القول.

إن الجملة في هذا المثال حملت فعلاً متضمناً في القول؛ فالشاعر منا لم يقصد انجاز فعل السؤال؛ وإنما أنجز بها معنًى متضمنًا في القول يفهم من السياق، إذْ أراد الشاعر هنا نفي قتل الخيول، وتخريب الحضارة الإنسانية في الأندلس، فكان العرب محررين، لا غزاة طاغيين، والدليل لفظ "الخيل" الذي استعمله الشاعر في تركيب الجملة الاستفهامية؛ فجاء هذا الدال هنا محملا بقوى إنجازية زادت من طاقة الفعل (يقتلون)، وأخرجته عن سياقه اللغوي (الحرفي)، وبذلك خرج التركيب الاستفهامي برمته عن السياق النحوي الجامد، إلى السياق الغائي، وهذا التركيب (هل يقتلون الخيول؟)، استدعى مجموعة تراكيب، وهذا ما أوحى به تركيب بنائي سابق وهو (غنِّ التشابه بين السؤال وبين السؤال الذي يليه)، إذ هناك تشابه بين هذه التراكيب وبين طريقة صياغتها، وأيضًا في طريقة نفيها (كلها منفية تماماً)، وقد كان للفظ (الخيول) دور مفصلي في هذه الدلالة الجديدة لأسلوب الاستفهام فالخيل– بالعودة إلى المرجعية العربية القديمة– كان محط اهتمام العرب والفروسية عمومًا، فكانت ميداناً للتسابق والتفاخر مع الآخرين، وترمز أيضاً للبطولة فالخيل

بـذلك مثـل رمـزاً للحيـاة ومحـوراً مـن محاورهـا، ومـن هنـا تسـتمد هـذه اللفظـة أهميتهـا فـي هذا التركيب الاستفهامي، الذي أطلق معنًى جديداً.

ولعـلّ أيضـاً مـا أطلـق هـذه الطاقـة لهـذا الـدال (الخيـول) إضـافة إلـى مـا سـبق، اختيـار لفـظ (التمـر)، الـذّي لـم يكـن عبثـاً فكـل وحـدة أو كلمـة هـي اختيـار مـن مجموعـة خيـارات ممكنـة يختارهـا الشـاعر، فاختيـاره للفظـة (التمـر) داعمـا للفـظ (الخيـول)، والتـي عبَّـر بهـا عـن (مهنـة الزراعـة)، هـذه المهنـة التـي تشـكل جـزءاً مهمـاً مـن الحيـاة، فالزراعـة بـذلك حيـاة، ولا يمكـن قتـل الحيـاة، فأسـهم التركيـب (تقطـف التمـر) فـي إطـلاق دلالـة النفـي فـي أسـلوب الاسـتفهام، ممّـا أعطـاه دوراً فـاعلاً فـي هـذا المقطـع الشـعري على المستوى النحوي والدلالي .

ونـتج عـن هـذا القـول فعـل تـأثيري، إذ تـدافعت إلـى ذهـن المتلقـي مجموعـة مـن الأفكـار، وهـذا مـا أوحـى بـه التركيـب البنـائي السـابق، وهـو محاولـة الشـاعر اقنـاع المخـاطبين بـأنّ العـرب لا يسـلبون الحيـاة كالمحتـل الـذّي يقتـل ويسـفك الـدّماء، وينشـر المـوت والـدّمار والرّعـب، أينمـا حـلَّ وحيثمـا وُجِـد، وسـواها مـن الأفعـال الشـنيعة التـي تُنسب إلى هذا المغتصب الغاشم.

نجـد ايضـاً أنّ الاسـتفهام ب "هـل" مـن نفـس الـديوان الـذّي ذكرنـاه؛ حمـل دلالـة "التعجب"، يقول محمود درويش في قصيدة: (رحلة المتنبي إلى مصر):[1]

**هل غادرَ الشعراءُ مصرَ؟ ولن يعودوا...**
**إنَّ أرضَ الله ضَيّقةٌ , وأضيقَ من مضائقها الصعودُ**
**على بساط الرمل...**
**هل من أجل هذا القبر نامتْ مصرُ في الوادي**
**كأنَّ القبر سَيِّدُها ؟**

[1] محمود درويش، الديوان، ص 426.

***التحليل:**

يتجلّى لنا بأنّ فعل القول أو الفعل الكلامي السلوكي (هل غادر الشعراء مصر؟ ولن يعودوا) الواردة في الأسطر السّابقة بأنَّ التركيب هنا تألف من حرف استفهام (هل)، وفعل ماضٍ غادر (مسند)، والشعراء (مسند إليه)، مصر (مفعول به)، وجملة (لن يعودوا) تألفت من: "لن" حرف نفي، والفعل المضارع (يعودوا) (المسند)، والضمير المتصل (واو الجماعة) الفاعل (المسند إليه)، واقترن المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد المعنوية والإعرابية.

إلاّ أنّ الفعل اللغوي السابق (فعل القول) لم يقتصر على معناه الحرفي الظاهر (المعنى الصّريح)، بل حمّل في طياته قوة إنجازية متضمنة في القول والمتمثلة في "التعجب".

فالشّاعر هنا يتعجب من خلال أسلوب الاستفهام المستخدم في هذا المقطع من دور مصر المستسلم، والتّي تخلت عن قضية العرب المركزية ألا وهي القضية الفلسطينية، وقول الشاعر (هل غادر الشعراء مصر؟ ولن يعودوا).

متأثراً بمطلع عنترة بن شداد:

**هلْ غَادَرَ الشُّعَرَاء مِنْ مُتَرَدِم *** أمْ هلْ عَرِفْت الدّارَ بَعْدَ توَهُمِ**

إذْ أنَّ الشّعراء في نظر درويش صوت الحرية القول والفكر، ومغادرة مصر تعني تخلي الشعراء عن الحرية التي هي صوت الشاعر.

وتعجب الشاعر أيضاً لا يشمل السياسي فقط ، وإنّما بطال الشعراء أيضاً، فكأنّه يتهمهم بالاستسلام وعدم مناصرة القضية العربية، والخضوع لرغبات السياسيين، وما عزز دلالة التعجب هنا التركيب (لن يعودوا)، فتركيب النفي هذا أسهم في منح دلالة التعجب لأسلوب الاستفهام، والملاحظ أن النفي جاء بالأداة (لن) التي تفيد النفي المستقبلي، وهذا ما شحن أسلوب الاستفهام بطاقة أكبر، ومنح

دلالــة "التعجــب" فــي توكيــداً أكبــر، وأيضًــا التصــوير فــي لفــظ (القبــر) وجعلــه ســيداً لمصــر، قــان بــدور فــي إرســاء الدلالــة التعجبيــة، فكــأنّ الشــعراء بصــمتهم مــاتوا وبــذلك هــم (لــن يعــودوا، وحولــوا مصــر إلــى قبــرٍ هامــد لا حركــة فيــه ولا نطــق مــن اللفــظ (نامت) نستشف انعدام الحركة.

وعنــدما جعــل الشــاعر مــن القبــر ســيداً لمصــر أراد تشــبيه القبــر بإنســان ويوصــل فكرةً مفادها أنَّ هذا الجمود الحاصل من صُنْعِ أناسٍ عاديين.

وقــد قــام الاســتفهام هنــا بوظيفــة تقريعيــة؛ فأفــاد إلــى جانــب دلالــة التعجــب دلالــة تهكميــة، فالشــاعر يتعجــب مــن هــؤلاء الشــعراء ويــتهكم بهــم فــي الوقــت نفســه ازاء تصرفاتهم وسلوكهم.

أمّــا الفعــل التــأثيري النــاتج عــن هــذا القــول، فهــو أنّ الشــاعر محمــود درويــش يــتعطش للهويــة الفلســطينية وترســيخها للنهــوض مــن جديــد، ولكــن يوضــح أنــه لا يتــأتى ذلــك إلاّ مــن خــلال اتحــاد العــرب بعضــهم بــبعض لمســاندة القضــية العربيــة الفلســطينية ومناصرتها.

ويتــوالى أســلوب الاســتفهام فــي قصــائد درويــش إلــى دلالــة التمنــي، فيقــول فــي قصيدة "أقبية أندلسية، صحراء):[1]

**وأحنيتُ ظهري على عَتَبَةْ**

**وأنزلتُ حُريتي مثل كيس من الفحم , ثم هربت إلى القبو,**

**<u>هل يشبهُ القبوُ أُمّي وأُمك</u> ؟ صحراءُ صحراءُ**

**ما السّاعةُ الآن؟**

**لا وقت للقبوِ**

**ما السّاعة الآن؟**

[1] محمود درويش، الديوان، ص 406.

***التحليل:**

يوضح لنا فعل القول الوارد في هذه الأسطر، والمتمثل في أسلوب الاستفهام (ففي قول الشاعر: (هل يشبه القبو أمي وأمك؟)، الذي ينطوي ضمن الأفعال الكلامية السلوكية غير المباشرة.

فالجملة السابقة تنجز فعلين كلايين؛ أحدهما مباشر تستدل عليه من المعنى الحرفي للملفوظ، والمتمثل له بقوة إنجازية حرفية وهو حرف الاستفهام "هل".

والفعل المضارع (يشبه) المسند، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" (المسند إليه)، القبو (مفعول به منصوب) (لواحق).

أما الفعل المتضمن في القول في المثال السابق فيفهم من خلال السياق الوارد فيه (معنىً ضمني)، فدلالة القوى الإنجازية هنا استفهام مجازي غرضه "التمني"؛ ومن البديهي أن تتواجد القصيدة الدّرويشية مرسومة على امتداد المكان الفلسطيني، فهي لا تنمو خارج تضاريسه ترحل بها إلى آفاق بعيدة تغدوا معها حلماً لا يوقظه سوى أنين الذات الكاتبة وأصداء زمنها العابر.

فالشاعر في هذه الأسطر مثل الأرض بالأم، والتي ضاعت ملامحها وصارت قبواً لا تاريخ له، ويتجلى ذلك في سؤاله عن الساعة: (ما الساعة الآن)، وكأنّه يحكي ويسرد قصة سرقة اليهود للزمان الفلسطيني والمتمثلة في قوله (لا وقت للقبو)، ولعل أيضاً ما غذَّى هذه الدلالة ودعمها استخدام الدّال (صحراء)، ومدلوله المساحات الواسعة من الرمال التي لا يُميِّز من يسير فيها منطقة من أخرى، فلفظ الصحراء هنا قام بدور فاعلٍ في منح الاستفهام دلالة التمني، كما حمل أيضاً لفظ (الصحراء) الضياع والشتات التي يعاني منها الشعب الفلسطيني.

ونـتج عـن هـذا الفعـل الإنجـازي فعـلٌ تـأثيري، تمثـل فـي لهفـة الشـعب الفلسـطيني للعـودة إلـى أراضـيهم، واسـترددادهم لحـريتهم المسـلوبة مـنهم، والشـوق إلـى المكـان الـذّي احتل فضاءاً في جغرافية الذاكرة والروح معاً.

يقول درويش في قصيدة: (بيروت)[1]

**هلْ أوصلت أزْهارِي إلى الشّبَاك؟**

**هلْ بلغت صَمتِي للذين أحبّهم ولأول الشّهداء؟**

**هل قتلاك ماتوا فيك من أجلي وأجْل البَحْر...**

**أمْ هَجموا عليّ وجرّدزني مِن يد امرأةٍ**

**تعدُّ الشَّاي لِي والنَّاي للمُتحَارِبين؟**

***التحليل:**

حملـت العبـارة اللغويـة (هـلْ أوصـلت أزْهـارِي إلـى الشّـبَاك؟)، معنـى حرفيـا وآخـر ضـمنيا، أمـا المعنـى المباشـر فتمثـل فـي القـوى الإنجازيـة الحرفيـة ألا وهـي حـرف الاسـتفهام "هـل"، والفعـل المضـارع (أوصـلت)، والفاعـل (ضـمير مسـتتر تقـدير "أنـت")، (أزهاري) صفة، والباء في محل نصب مفعول به.

أمّـا الفعـل الكلامـي السـلوكي غيـر المباشـر والمتضـمن فـي القـول فيتمثـل فـي "التمنـي"، فـدرويش يتمنـى إيصـال الأزهـار إلـى الشـباك شـباك عوائـل الشـهداء للوهلـة الأولـى ولعـل لفـظ (الأزهـار) حمـل طاقـة حياتيـة؛ كونـه مـن ألفـاظ الطبيعـة، ولكونـه أيضـاً رمـزاً لأزهـار أفكـاره، ونشـر حالـة الـوعي، وكـأن الشـاعر اسـتعان بهـذا اللفـظ ليجابـه لفـظ الشـهداء، والـذي يحمـل فـي تضـاعيفه دلالـة المـوت، ودلالـة التمنـي واضـحة فـي هـذا الأسـلوب الاسـتفهامي، ولفـظ الأزهـار الـذي مثـل محـور الأسـلوب

[1] محمود درويش، الديوان، ص 516.

الاستفهامي هنا ضروري على صعيد القوى الإنجازية المتضمنة في القول ( نشر الوعي في مواجهة الموت)، والموت هو الجهل، والمقصود بالمعركة (استخدام لفظة المحاربين)، هو المعركة مع الجهل، وأسلوب الاستفهام هنا غرضه التمني، فالشاعر يتمنى نشر حالة الوعي (الحياة) في مواجهة حالة الجهل (الموت)، ولفظ الأزهار هنا بوصفه من ألفاظ الطبيعة يشحن ثنائية الحياة والموت بطاقة أقوى، تحيل ربما على انتصار الحياة، وتحقق الأمنية إذْ برزت هنا ثنائية الحياة والموت.

أمّا الفعل التأثيري فيتمثل في تمني الشاعر بمستقبل وحياة أفضل، وذلك بانتصار الحق على الباطل، بخروج المحتل من الأرض الفلسطينية.

نجد أيضاً أنّ الاستفهام جاء للدلالة على التقرير ومثاله في قصيدة [الحوار الأخير في باريس (ذكرى عز الدين قلقل) ]، بحيث يقول درويش:[1]

**وكان يودَّعني كلما جاءني ضاحكاً**

**ويراني وراء جنازتِهَ**

**<u>هلْ تؤمن الآن أنهمُ يقتلون بلا سببٍ؟</u>**

**قلتْ : مَنْ هُمْ؟**

**فقال : الذين إذا شاهدوا حُلُما**

**أعدّوا له القبرَ والزهرَ والشاهدهْ**

***التحليل:**

تمثل الأسلوب الاستفهامي في فعل القول (هل تُؤمن الآن أنّهم يقتلون بلا سبب؟)، وأيضاً في قول الشاعر (من همْ؟)، الأفعال الكلامية السلوكية غير المباشرة أنجزت فعلين كلاميين، أما الفعل المباشر تمثل في المعنى الأولي الظاهر (الحرفي) والمدلول عليه بحرفي الاستفهام (هل) و (مَنْ)، والفعل المضارع (تؤمنُ)

[1] محمود درويش، الديوان، ص 436.

المسـند، والفاعـل ضـميره مسـتتر تقـديره "أنـت" (المسـند إليـه) والتـي تعـود علـى ذات الشاعر "محمود درويش".

أمـا القـوى الإنجازيـة التـي حملهـا فعـل القـول السـابق وتضـمنها فـي قـول الشـاعر (هـل تـؤمن الآن أنهـم يقتلـون بـلا سـبب؟)، فنجـد أنّ الاسـتفهام هنـا خـرج عـن معنـى طلـب الاجابـة عـن السـؤال إلـى معنـى التقريـر، والـذي يـراد بـه حمـل المخاطـب علـى الاقرار بأمرٍ قد استقر عنده ثبوته أو نفيه.

فالشـاعر بفضـل حنكتـه نلاحـظ كيـف مهـد بطريقـة احترافيـة لإقنـاع المتلقـي بفعـل القتـل دون سـبب مـن قبـل المسـتعمرين؛ فصـور جنـازةً وهميـةً، قـام صـاحبها مـن نعشـه، وسـأل الشـاعر: (هـل تـؤمن الآن أنهـم يقتلـون بـلا سـبب؟)، والسـؤال حقيقـة موجـه إلـى المتلقـي لدفعـه إلـى الإقـرار بهـذه الحقيقـة، حقيقـة المسـتعمرين متعطشـون للـدماء، يقتلـون ويزهقـون الأرواح دون سـبب، ففعـل الرؤيـة (ويرانـي وراء جنازتـه) أفـاد التوكيـد وزيـادة فاعليـة الاسـتفهام فـي التقريـر، ويمكـن أن نلاحـظ تحطـيم الشـاعر قـانون المرجـع فـي الضـمير، الـذّي يشـير عـادةً إلـى مسـمى محـدد، ولكنـه هنـا بقـي مبهمـاً، فكـأنّ الشـاعر اعتمـد علـى فطنـة المتلقـي، ليـدرك المقصـود بالاتهـام (المـتهم بالقتـل) فـي قولـــــــــــــــه (الـــــــــــــــذين إذا شـــــــــــــــاهدوا حُلُمـــــــــــــــا أعـدّوا لـه القبـرَ والزهـرَ والشـاهدة) ولفـظ (القبـر) يتوافـق مـع لفـظ (جنازتـه)، ومـع لفـظ (الـنعش)، لتصـب الـدوال الثلاثـة فـي خدمـة المعنـى والدلالـة التقريريـة فـي أسـلوب الاستفهام.

أمّـا فعـل التـأثير فتمثـل فـي محاولـة الشـاعر إشـاعة أجـواء المـوت فـي هـذه الأسـطر، وليحمـل المتلقـي علـى التفاعـل مـع الـنص والفكـرة، ويجعلـه يقـرُّ بحـدوث فعـل القتل من طرف المحتل، وأنَّه يقتل الأبرياء دون أي سبب أو ذنبٍ.

**خلاصة:**

بـالوقوف علـى هـذا الفصـل الموسـوم ب"الاسـتفهام بـالأحرف تخـرج بنتـائج أهمها:

- أنّ الأصـل فـي كـل كـلام خبـراً كـان أو إنشـاء، اسـتفهاما كـان أو غيـر ذلـك، أن يُحمـل علـى المعنـى الأصـلي، فـلا يعـدل إلـى غيـره إلاّ لـداعٍ وقرينـة مانعـة مـن إرادة المعنـى الأولـى، وقـد تعـددت الأغـراض والمعـاني الثانويـة لأحـرف الاسـتفهام فـي اللغـة العربيـة عامـة، وفـي ديـوان "حصـار لمـدائح البحـر" لمحمـود درويـش خاصـة الـذّي كـان لنـا بمثابة أرضية خصبة انطلقنا منها لدراسة هذه الأحرف.
- فبينـا مـن خـلال ذلـك المعـاني السـياقية لحـروف الاسـتفهام، وذلـك بتحليـل النصـوص الشـعرية مـن ديـوان "حصـار لمـدائح البحـر" تحلـيلا تـداوليا، ونخـص بالـذكر مبحـث الأفعال الكلامية عند رائدها جون أوستين.
- فكـان لتلـك الأسـاليب الاسـتفهامية فـي الـديوان أثـرٌ كبيـرٌ فـي البنـاء النصـي، وفـي عملية التأثير في المتلقي.
- فامتـازت الهمـزة عـن سـائر أخواتهـا بإفادتهـا معنـى الإنكـار، وهـو أكثـر الأغـراض الموظفة في هذا الديوان.
- وبالانتقـال إلـى ثـاني حـرف مـن أحـرف الاسـتفهام، وهـو حـرف الاسـتفهام "هـل" فنجـده خـرج مـن معنـاه الحرفـي إلـى معـانٍ ودلالات متعـددة نـذكر منهـا: علـى سـبيل المثـال أنّها أفادت معنى التعجب، والنفي، والتقرير، والتمني.

# الفصـــــل الثّـــاني:

# البعد التداولي للاستفهام بالأسماء في ديوان "حصار لمدائح البحر"

1- الاستفهام بـ " ما "

2- الاستفهام بـ " أين "

3- الاستفهام بـ " كم "

4- الاستفهام بـ " كيف "

5- الاستفهام بـ " ماذا "

6- الاستفهام بـ " مَنْ "

7- الاستفهام بـ " ألاَ "

8- الاستفهام بـ " متى "

9- الاستفهام بـ " أي "

**تمهيد:**

تحتـل أسـماء الاسـتفهام المكانـة والمنزلـة الثانيـة بعـد حرفـي الاسـتفهام "هـل" والهمـزة "أ" وقـد تطرقنـا فـي هـذا الفصـل الثـاني للمعـاني السـياقية لأسـماء الاسـتفهام، التـي تتـوافر فـي ديـوان "حصـار لمـدائح البحـر" لشـاعرنا "محمـود درويـش"، مـن منطلـق مبحـث الأفعـال الكلاميـة عنـد "جـون أوسـتين"، فبيّنـا مـن خـلال الـدلالات والأغـراض التّـي تتضـمنها هـذه الأسـماء، بانتقالهـا مـن المعنـى الحرفـي إلـى المعنـى المتضـمن فـي القول، يفهم من خلال السياق الوارد فيه، انطلاقا أيضًا من مقصدية الشّاعر.

**1- الاستفهام ب "ما":**

يقول محمود درويش في قصيدته " أقبية، أندلسية، صحراء":[36]

**ما السّاعةُ الآنَ؟**

**لاَ وَقتَ للقَبُو**

**ما السّاعة الآنَ؟**

***التحليل:**

يتضـح فـي قـول الشّـاعر (مـا السـاعة الآن؟) الـواردة فـي هـذه الأسـطر، أنّ الفعـل الكلامـي السـلوكي هنـا يحمـل معنـى أولـي ظـاهر، مـن حيـث قوتـه الإنجازيـة الحرفيـة والمتمثلـة فـي الاسـتفهام "مـا"، وقـد يتكـون هـذا الفعـل الكلامـي بـدلالات غيـر مباشـرة، وذلـك لتأديـة مقاصـد خارجـة عـن نطـاق الاسـتفهام لتخـرج إلـى دلالـة التمني.

فالبنـاء السـابق للجملـة (مـا السـاعة الآن؟) تكـون مـن حـرف الاسـتفهام "مـا"، وقـد وقعـت فـي مقـام المسـند، والسـاعة تمثلـت فـي مقـام المسـند إليـه واقتـرن المسـند

[36] محمود درويش، الديوان، ص 406.

بقرينــه الإســناد المعنويــة والإعرابيــة؛ وبــذلك يمكننــا القــول بــأنّ هــذا الفعــل الكلامــي استوفى شروط فعل التلفظ.

والجملـة فـي هـذا المثـال لـم يقصـد الشـاعر بهـا إنجـاز فعـل السّـؤال، وإنمـا حمـل معنــى متضــمن فــي الــتلفظ يفهــم مــن الســياق، فقــد أراد الشّــاعر التمنــي، مــن خــلال الاستفهام للدلالـة بـأن تكـون السـاعة مناسـبة للنـزول إلـى القبـو والـدّليل تركيـب سـابق أو حــر بعظمــة هــذا القبــو إذ يقــول (هــل يشــبه القبــو أمــي وأمــك) الاســتفهام فــي هــذا التركيـب سـبق تركيـب الاسـتفهام (مـا السـاعة الآن)، فقـد قـام بمنحـه دلالـة التمنـي، فقـد تمنى الشّاعر أن يكون الوقت مناسباً للنزول إلى القبو.

وقـد جـاء الاسـتفهام فـي هـذه الأسـطر مشـبعة بـاللفظ الـدّال عـن التسـاؤل لنـزول القبــو، فجــاء الــدال هنــا محمــلا بقــوى إنجازيــة زادت مــن طاقــة التركيــب الاســتفهامي برمتــه عــن الســياق النحــوي، إلــى الســياق الغــائي، وبــذلك اســتدعى التركيــب (مــا الســاعة الآن؟) تراكيـب، وهـذا مـا أوحـى إليـه تكـرار أسـلوب الاسـتفهام (مـا السـاعة الآن؟)، إذن هنــاك تشــابه بــين هــذه التراكيــب وبــين طريقــة صــياغتها، وقــد أدى فعــل التــأثر لهفــة الشّاعر إلى القبو.

**2- الاستفهام ب "أين":**

يقول درويش في قصيدته: "أقبية ، أندلسية، صحراء":[37]

**إلى أين أذهب ؟ في بادئ الأمر قلتُ : أُعلِّمُ حرّيتي المشيَ, مالتْ عليَّ, استندتُ إليها , وأسندتُها , فسقطنا على بائع البرتقال العجوز, وقمتُ , وكدّستُها فوق ظهري كما يحملون البلاد على الإبْلِ والشاحناتِ، وسرتُ وفي ساحة البرتقال.**

[37] محمود درويش، الديوان، ص 406.

***التحليل:**

اشـتملت هـذه الأسـطر الشـعرية علـى أسـلوب الاسـتفهام والمتمثـل فـي قـول الشـاعر: (إلـى أيـن أذهـب)، فهـذا الفعـل الكلامـي التلفظـي الإنجـازي (السـلوكي)، تمثلت قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر غرضه "التعجب".

فَفِعـل القـول (إلـى أيـن أذهـب) حمـل معنيـين؛ معنـى حرفـي وآخـر ضـمني؛ فأمّـا المعنـى الحرفـي الصّـريح فتمثـل فـي فعـل السـؤال والمـدلول عليـه حرفيـاً بإسـم الاسـتفهام "أيـن"، ومـن المسـند (أذهـب)، والمسـند إليـه مُتمثـل فـي الضـمير المسـتتر تقـديره "أنـا" تعـود علـى ذات الشـاعر فـي محـل رفـع فاعـل، فالشـاعر يتسـاءل هنـا عـن الوجهـة التـي يُولي إليها.

أمَّـا الفعـل المتضـمن فـي القـول لهـذه العبـارة فحملـت معنـىً خفيـاً ضـمنياً يفهـم مـن سـياق كـلام الشـاعر، ألا وهـو "التعجـب" مـن خـلال أسـلوب "الاسـتفهام"؛ فمحمـود درويـش يتعجـب مـن حالـة الضـياع والشّـتات التـي سـادت الشـعب الفلسـطيني عامّـة، فمصـيرهم مجهـول ولا يعرفـون أي طريـق يسـلكون، جـراء الأعمـال الشـنيعة التـي تُرتكب في حقهم من تنكيل وتعذيب، وتهجير، وسفك للدّماء.

والـدليل النسـيج البنـائي فـي المقطـع السـابق؛ إذْ نلاحـظ الفوضـى: السّـقوط علـى بـائع البرتقـال وأيضًـا فعـل القيـام، ثـم تكـديس البرتقـال فهـذا نـوع مـن الفوضـى، ولكـن هـذه الفوضـى فـي هـذا المقطـع قامـت بـدورٍ وظيفـي دلالـي؛ إذ عمـت دلالـة التعجـب فـي التركيـب الاسـتفهامي، بـل كـان لهـا الفضـل فـي منحـه هـذه الدِلالـة، والفوضـى تسـتدعي "التعجب" دائماً، وهنا كان التعجب من الضياع.

أمّـا الفعـل التـأثيري النّـاتج مـن الفعـل السّـابق فيتمثـل فـي رفـض الشّـاعر الواقـع ومـا فيـه مـن الخـذلان والانكسـار، وهـو بِـذلك يَسـتنكر الوضـع الانسـاني الّـي وصـل إليـه

الشّـعب الفلسـطيني، والـذي يَنـدى لـه الجبـين مـن ضـياع وتفتُّـت وغُربـة، ولِبيـان أيضـاً صورة البطش والألم الذّي يعيشه شعبه.

**3- الاستفهام ب "كم":**

يقول محمود درويش في قصيدته "يطير الحمام":[38]

**يطيرُ الحمامُ**

**يَحُطّ الحمامُ**

**رأيتُ على البحر إبريلَ**

**قلتُ: نسيت انتباه يديكِ**

**نسيتِ التراتيلَ فوق جروحي**

**فَكَمْ مَرّةً تستطيعين أن تُولَدي في منامي**

***التّحليل:**

نلاحـظ مـن خـلال قـول الشّـاعر (فكـم مـرة تسـتطيعين أن تولـدي فـي منـامي)، الـواردة فـي هـذه الأسـطر، بـأنَّ الفعـل الكلامـي هنـا يحمـل معنًـى أولياً ظـاهراً مـن حيـث قوتـه الإنجازيـة الحرفيـة السـلوكية بـدلالات ضـمنية غيـر مباشـرة، وذلـك لتأديـة مقاصـد خارجة عن نطاق الإخبار والتقرير.

وحسـب النمـوذج الأوسـتيني فـي تقسـيم الفعـل الكلامـي الكامـل إلـى ثلاثـة أفعـال فرعيـة، تتبـين لنـا أنّ هـذه الأفعـال تحققـت فـي المثـال الـذّي أوردنـاه، إذْ تجسـد فعـل القـول (الفعـل اللغـوي) فـي قولـه (فكـم مـرّة تسـتطيعين أن تولـدي فـي منـامي)، يتركـب هـذا القـول مـن؛ الفعـل الصّـوتي، والفعـل الـدلالي، والفعـل التركيبـي، ويتبـين لنـا أن هـذا التركيـب السـابق (فكـم مـرّة تسـتطيعين أن تولـدي فـي منـامي) يتكـون مـن اسـم الاسـتفهام "كـم"، والفعـل المضـارع (تسـتطيعين) المتمثـل فـي المسـند، والضّـمير المتصـل (أنـت)

[38] محمود درويش، الديوان، ص 483.

فـي محـل رفـع فاعـل والمتمثـل فـي المسـند إليـه، واقتـرن المسـند إليـه بقرينـة الإسـناد المعنويـة والإعرابيـة؛ وبـذلك يمكننـا القـول بـأنَّ هـذا الفعـل الكلامـي اسـتوفى الشـروط الثلاثة الموضوعة لفعل القول.

إنَّ الجملـة فـي هـذا المثـال لـم يقصـد الشـاعر بهـا إنجـاز فعـل السـؤال وإنّمـا حمـل معنًـى متضـمنًا فـي القـول يفهـم مـن السـياق، فقـد أراد الشّـاعر التكثيـر مـن خـلال الاسـتفهام عـن مكـان الفعـل الـذّي يضـع المتلقـي أمـام عمليـة ذهنيـة، تثيـر العديـد مـن التسـاؤلات لديـه، عـن الحـال الحـالي والمسـتقبلي القبلـي فـي ظـروف متقابلـة، يتـراوح مـا بـين الواقـع والمتوقـع للتـأثير علـى المتلقـي مـن خـلال واقـع التضـحيات المقدمـة قربانـاً للحـب، وكـل تلـك المقارنـة بفقـدان عـدّة أشـياء مقابـل شـيء واحـد، أتـت لتهويـل عمـل نقل التضحية.

وقـد جـاء الاسـتفهام فـي هـذه الأسـطر مشـبعاً بـاللفظ الـدال علـى الشّـعب والنغمـة الحزينـة المنكسـرة، فجـاء الـدّال هنـا محمـلاً بقـوى إنجازيـة زادت مـن طاقـة (تسـتطيعين)، وأخرجـه عـن السـياق اللغـوي الحرفـي، فخـرج التركيـب الاسـتفهامي برمتـه عـن السـياق النّحـوي، إلـى السـياق الغـائي، وبـذلك اسـتدعى التركيـب (فكـم مـرة تسـتطيعين أن تولـدي فـي منـامي) تراكيـب، وهـذا مـا أوحـى إليـه التركيـب البنـائي السـابق فـي مـا صـرّح بـه مـن مكابـدة مـن الحـب والحيـاة، إذن فهنـاك تشـابه بـين هـذه التراكيـب وبـين طريقـة صـياغتها، وطريقـة اسـتكثارها وقـد أدّى فعـل تـأثيري بانتهـاء قصة حب بين حبيبين وكل منهما ذهب في سبيله دون أمل بالغد.

يقول محمود درويش في قصيدته: " رحلة المتنبي غلى مصر":[39]

**كمْ اندفعت إلَى الصَّهِيل**

**فلمْ أجِد فرساً وفرسَان**

[39] محمود درويش، الديوان، ص 421.

**وأسلمني الرَّحيل إلى الرَّحِيل**

**ولا أرى بلداً هناكَ**

**ولا أرى أحدا هناكَ**

***التّحليل:**

مـن خـلال قـول الشّـاعر (كـمْ انـدفعت إلَـى الصَّـهِيل) الـواردة فـي هـذه الأسـطر أنّ الفعـل الكلامـي السـلوكي هنـا يحمـل معنـى أولـي ظـاهر، مـن حيـث قوتـه الإنجازيـة الحرفيـة والمتمثلـة فـي الاسـتفهام "كم"،وقـد تكـوّن هـذا الفعـل الكلامـي بـدلالات غيـر مباشرة، وذلك لتأدية مقاصد خارج عن نطاق الاستفهام.

تجسَّـدَ فعـل القـول (الفعـل اللغـوي) فـي قولـه: (كـمْ انـدفعت إلَـى الصَّـهِيل) يتكـون مـن اسـم الاسـتفهام "كـمْ"، والفعـل الماضـي (انـدفعت) المتمثـل فـي المسـند، و (التـاء) فـي محـل رفـع فاعـل متمثلـة فـي المسـند إليـه، واقتـرن المسـند إليـه بقرينـة الإسـناد المعنويـة والإعرابيـة، وبـذلك يمكننـا القـول بـأنَّ الفعـل الكلامـي اسـتوفى شـروط فعـل القول لدى جون أوستين.

والجملـة فـي هـذا المثـال لـم يقصـد الشّـاعر بهـا انجـاز فعـل السـؤال، وإنّمـا حمـل معنـى متضـمن فـي القـول يفهـم مـن السـياق، فقـد أراد الشـاعر النفـي، مـن خـلال الاستفهام.

فالشّـاعر يبـين أنّ رحلـة المتنبـي إلـى مصـر فـي زماننـا هـذا لـم يجـد شـيئاً يفتخـر بـه، ولم يجد العرب فرساناً كما كانوا، ولم تعد لهم انتصارات كما كان لهم في الماضي.

فـالنّفي المتتـابع يؤكـد الغيـاب الـذي سـاد التجربـة التاريخيـة لـدى المتنبـي فـي الأمكنـة التـي وجـد فيهـا مـن ناحيـة، والتجربـة المعاصـرة لـدى درويـش فـي الأمكنـة التـي وجـد فيها من ناحية أخرى.

وقد جاء الاستفهام في هذه الأبيات مشبعة باللفظ الدال على البحث عن الوجود والحضور المنفية غير الممكنة، فجاء الدال هنا محملاً بقوى إنجازية زادت من طاقة التركيب الاستفهامي برمته عن السياق النحوي، إلى السّياق الغائي، وبذلك استدعى التركيب (كمْ اندفعت إلَى الصَّهِيل) تراكيب، وهذا ما أوحى إليه التركيب البنائي السابق.

فيما صرح به الشاعر من نفي للوجود والحضور، نجد أن هناك تشابه بين التراكيب وبين طريقة صياغتها، وقد أدّى فعل التأثير في تمجيد الفرسان القدماء.

**4- الاستفهام ب "كيف":**

يقول محمود درويش في قصيدة: "يطير الحمام":[40]

**أراك، فأنجو من الموت. جسمك مرفأُ**

**فكيف تُشرّدني الأرض في الأرضُ ؟**

**كيف ينامُ المنامُ**

**يطير الحمامُ**

**يَحُطّ الحمامُ**

***التحليل:**

حَمل فعل القول (فكيف تُشرّدني الأرض في الأرضُ)، فعلاً كلامياً تلفظي إنجازي (سلوكي)، تمثلت قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر، غرضه "التحسر والتوجع".

فنجد أنّ الفعل اللغوي في قول الشاعر: (فكيف تُشرّدني الأرض في الأرضُ؟)

[40] محمود درويش، الديوان، ص 487.

تَصـدّر باسـم الاسـتفهام المتمثـل فـي (كيـف)، ومـن المسـند (يطيـر) فعـل مضـارع نقـيض ل (يحـطُّ)، ففيـه دلالـة علـى التنقـل الـدائم للحمـام الـذّي يقصـد بـه درويـش الشّعب الفلسطيني.

أمّـا الفعـل المتضـمن فـي القـول للعبـارة (فكيـف تُشـرّدني الأرض فـي الأرضُ) فيـدل علـى معنًـى ضـمنياً يفهـم ويـدرك مـن خـلال السـياق ومـن مقصـدية الشّـاعر مـن هـذا القـول، فـدرويش يظهـر التحسـر والتوجـع علـى حالـة الفلسـطينيين الـذّي يشـبه حـالهم علـى معنًـى ضـمني يفهـم ويـدرك مـن خـلال السـياق ومـن مقصـدية الشّـاعر مـن هـذا القـول، فـدرويش يظهـر التحسـر والتوجـع علـى حالـة الفلسـطينيين الـذّي يشـبه حـالهم حـال (الحمـام)، فحـذف المشـبه (الشـعب الفلسـطيني)، وأبقـى بالمشـبه بـه (الحمـام) علـى سـبيل الاسـتعارة التصـريحية، وحـذف المشـبه هنـا لأن السـياق يكشـف عنـه، واختيـار الشـاعر للحمـام ولـيس لغيـره لمـا بـين الحمـام والنـاس مـن حُـبٍّ وأنـس وشـوقٍ، إلاّ أنّ اسـتخدامه للفعـل (يطيـر)، يؤكـد حـدوث التفـرق والرّحيـل، فالحمـام الـذّي يطيـر ويحـط هـو حلـم السـلام الـذي يـراود الشـاعر والمتمثـل فـي حيـاة شـعبه الـذّي ينتظـر السّلام حتى يعود لوطنه، ويستريح من طيرانه الذّي طال.

فالفعـل التـأثيري النـاتج عـن القـول السـابق، يتمحـور حـول إبـراز الشـاعر لمعانـاة شـعبه، وحالـة التّشـرد والضـياع والمـوت التـي طالـت سـحابته علـى الشـعب الفلسـطيني، وحلمـه بـالعودة إلـى أرضـه والاسـتقرار فيهـا والعـيش فـي سـلام دون خـوفٍ أو اضطهاد.

**5- الاستفهام ب "ماذا":**

يقول محمود درويش في قصيدته "رحلة المتنبي إلى مصر":[41]

**ماذا جرى للنيل؟**

**لم يأخُذْ دموعي**

**في اتجاه مَصَبِّها**

**ماذا جرى للنيل؟**

**لم يقذفْ ربيعي**

**قُرْبَ عمري,**

**والقلوبُ هنا مشاعُ...**

**ماذا جرى للنيل**

**لم يعتبْ**

**ولم يغضبْ**

**عليَّ**

***التحليل:**

نلاحظ من خلال قول الشّاعر (ماذا جرى للنيل؟) الواردة في هذه الأسطر، أنَّ الفعل الكلامي السّلوكي هنا يحمل معنى أوليا ظاهرا، من حيث قوته الإنجازية الحرفية والمتمثلة في الاستفهام "ماذا"، وقد تلون هذا الفعل الكلامي بدلالات غير مباشرة، وذلك لتأدية مقاصد خارجة عن نطاق الاخبار والتقرير.

فحسب النموذج الأوستيني في تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية، تبين أنّ هذه الأفعال تحققت في البيت الذّي أوردناه، إذ تجسد فعل القول (الفعل اللغوي) في قوله (ماذا جرى للنيل؟) يتكون من اسم الاستفهام "ماذا"، والفعل

[41] محمود درويش، الديوان، ص 428- 429.

الماضـي (جـرى) المتمثـل فـي المسـند، و(النيـل) المتمثـل فـي المسـند إليـه، واقتـرن المسـند إليـه بقرينـة الإسـناد المعنويـة والإعرابيـة، وبـذلك يمكننـا القـول بـأنّ هـذا الفعـل الكلامي استوفى الشّروط الثلاثة الموضوعة لفعل القول.

فـي هـذا المثـال لـم يقصـد الشّـاعر بهـا انجـاز فعـل السـؤال، وإنّمـا حمـل معنـىً متضـمن فـي القـول يفهـم مـن السـياق، فقـد أراد الشـاعر التفخـيم والتهويـل، مـن خـلال الاسـتفهام لـدور مصـر القـديم، ويضـاف إلـى ذلـك التعجـب مـن دورهـا الحـديث الـذّي بـات رهـن الاسـتعمار، وقـد حمـل هـذا الاسـتفهام فـي تضـاعيفه موازنـة بـين الـدّورين القـديم والحـديث لِمصـر فاستحضـر أمجـاد مصـر القديمـة إلـى هـذه القصـيدة، وعقـد موازنـة مـع الـدّور الجديـد الـذّي يسـتدعي التعجـب إذا مـا قُـورن بالـدّور عكـس ثنائيـة التقابـل الخفيـة بـين دوري مصـر القـديم والحـديث، وصـوّر الـدور الحـديث بغايـة السّـوء، والـدّليل لفـظ (دمـوعي) فالـدّموع تسـتدعي فـي الانسـانية والـدليل التركيـب اللغـوي ( والقلوب هنا مشاع) فهذا التركيب حقيقي يطابق الواقع.

وقـد جـاء الاسـتفهام فـي هـذه الأسـطر مشـبعة بـاللّفظ الـدّال علـى الموازنـة بـين دوري مصـر القـديم والحـديث، فجـاء الـدّال هنـا محمـلاً بِقـوى إنجازيـة زادت مـن طاقـة التركيـب الاسـتفهامي، فخـرج برمتـه عـن السـياق النّحـوي إلـى السـياق الغـائي، وبـذلك اسـتدعى التركيـب (مـاذا جـرى للنيـل) تراكيـب، وهـذا مـا أوحـى إليـه التركيـب البنـائي السـابق فـي مـا صـرّح بـه مـن دوري مصـر القـديم والحـديث، إذن فهنـاك تشـابه بـين هـذه التراكيب وبين طريقة صياغتها، وقد أدى فعل التأثير تمجيد الدّور القديم لِمصر.

يقول محمود درويش في قصيدته: "بيروت"[42]

[42] محمود درويش، الديوان، ص 518.

**ماذا ترى في الأفق؟**

**أُفقاً آخراً**

**هَلْ تعرف القَتْلى جَمِيعاً**

**والذِّين سَيُولدونَ...**

**سَيولُدونَ**

**تَحْتَ الشَّجَرْ**

**فَسَيولدُونَ تَحْتَ المَطَرْ**

**فَسَيولُدونَ مِن الحَجَرْ**

***التحليل:**

نلاحظ من خلال قول الشاعر (ماذا جرى في الأفق؟) الواردة في هذه الأسطر أنّ الفعل الكلامي السلوكي هنا يحمل معنى أوليا ظاهرا، من حيث قوته الإنجازية الحرفية المتمثلة في الاستفهام "بماذا"، وقد يتكون هذا الفعل الكلامي بدلالات غير مباشرة، وذلك لتأدية مقاصد خارجة عن نطاق الاستفهام.

تجسّد فعل القول (الفعل اللغوي) في قوله (ماذا جرى في الأفق؟) يتكون من اسم الاستفهام "ماذا"، والفعل المضارع (ترى) المتمثل في المسند، (والضمير المستتر تقديره "أنت") متمثل في المسند إليه.

والجملة في هذا المثال لم يقصد الشاعر بها إنجاز فعل السؤال، وإنما حمل معنى متضمن في القول يفهم من السياق، فقد أراد الشاعر التمني، من خلال لفظ (آخر) في قوله (أفق آخر) إذا هو يتمنى أفقاً غير الأفق الحالي، وقد جاء الأمل بأفق آخر أفق النّصر على الأعداء، هذا الأفق يتحقق من خلال دماء القتلى (هل تعرف القتلى جميعا؟)، وتركيب الجملة الاستفهامية (ماذا ترى في الأفق؟) نجد الفعل ترى فجاء مؤكداً على تحقق الأمنية من جهة.

وقـد جـاء الاسـتفهام فـي هـذه الأسـطر مشـبعاً بـاللفظ الـدال علـى الحضـور والغيـاب فـالأفق الحـالي الـذي ينتصـر فيـه الأعـداء، ومـن خـلال لفـظ (آخـر) نجـد أفقـاً غائبـاً منتظـراً متـأملاً وهـو أفـق مغـاير للأفـق الحـالي، بحيـث ينتصـر فيـه الشـهداء علـى الأعـداء فجـاء الـدال هنـا محمـلاً بقـوى إنجازيـة زادت مـن طاقـة التركيـب الاسـتفهامي برمتـه عـن السـياق النحـوي، إلـى السـياق الغـائي، وبـذلك اسـتدعى التركيـب البنـائي السـابق فـي مـا صـرح بـه مـن محاولـة ايجـاد أفقـاً متـأملاً مغـاير للأفـق الحـالي، إذن فهنـاك تشـابه بـين هـذه التراكيـب وبـين طريقـة صـياغتها، وقـد أدى التـأثير علـى محاولـة ايجاد أفق جديد.

يقول درويش أيضاً من نفس القصيدة: (بيروت):[43]

**نُتابع ذكريات الحرب في أيّامها الأولَى**

**ترَى، ذَهبت قصِيدتنَا سُدى؟**

**لا ... لا أظُنُّ**

**<u>اذنْ، لِماذا تسبق الحرب القصيدة</u>**

**نطلب الايقَاع منْ حَجرْ فَلا يَأتِي**

**ولِلشّعرَاء آلهة قَدِيمة**

***التحليل:**

نجـد أنَّ الحمولـة الدلاليـة للعبـارة (لِمـاذا تسـبق الحـرب القصـيدة) فـي هـذا السـياق اشـتملت علـى معنيـين، المعنـى الأول صـريح (حرفـي)، والمتمثـل فـي اسـم

[43] محمود درويش، الديوان، ص 517.

الاستفهام "لماذا"، وآخر ضمني نفهمه من خلال السياقات المتعددة التّي يرد فيها، فجاء اسم الاستفهام هنا لغرض "التعجب"، ويتداخل مع هذا الغرض "التمني".

فالمعنى الحرفي للفعل الكلامي (السلوكي) السابق، يتكون من اسم الاستفهام "لماذا"، والفعل المضارع (تسبق)، الحرب (فاعل)، القصيدة (مفعول به).

أمّا القوى الإنجازية المتضمنة في العبارة السابقة فتكمن في تعجب الشاعر درويش إلى الحالة التي صارت إليها بيروت من خراب ودمار إثر الحرب، ورسم لنا الشاعر صورة العذاب الدفين والمعاناة التي تعتريه والذّي بقي يردد صوت الماضي الجميل الذّي يسوده الأمان والحرية، فتحول إلى مأساة وخراب وخوف وألم وبكاء... الخ، وبسبب هذه المعاناة يحاول درويش مغادرة بيروت بالهجرة إلى مدينة أخرى بعيدة عن الخراب والدّمار الذّي أصاب بيروت، ونلاحظ طغيان صوت الأم في القصيدة، وذلك تدعيماً لارتفاع صوت الرفض المطلق أو الغضب الذّي يختلج في نفس الشاعر اتجاه العدوان الذّي اجتاح مدينة بيروت، وأنَّ هذه الحرب لم تترك سِوى الدماء المتطايرة دون أن يحرك العربي ساكناً، أي أنّه بقيَ مكتوف اليدين، ويتمنى في الوقت نفسه استنهاض هذه الأمم والدّفع بها إلى اتخاذ الموقف الحاسم والنهائي ضدّ العدوان الذي لا يعرف الرحمة والشفقة، وإيقاظ الضمير الإنساني لمحاربة الظلم والاستبداد.

أمّا الفعل النّاتج عن القول والذّي كان له أثر خاص في احداث التأثيرات النفسية على المتلقي، فرسمت لديه رغبة الشاعر في نهاية الحياة المظلمة وبداية حياة يسودها النّظام والأمان والحرية والاستقلال.

**6- الاستفهام ب "مَنْ":**

يقول الشاعر درويش في قصيدة: "رحلة المتنبي إلى مصر":[44]

**لَنْ أنسج الأعْلام من هَذا الكفن**

**من يفتديني , يا مُعَذَّبتي، بمنْ؟**

**ولِمنْ؟**

**تمضين حافيةً لجمع القطن من هذا الصعيد**

***التحليل:**

تضمنت الأسطر السابقة فعل كلامي تلفظي إنجازي (سلوكي)، تمثلت قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر، وذلك في قول الشاعر(مَن يفتديني، يا مُعَذَّبتي، بمنْ؟)، لِغرض "النهي" ففعل القول السابق لم يقف في حدود معناه الحرفي فقط، بل تعداه إلى معنًى ثانوي متضمن داخل السياق.

فالتركيب (مَن يفتديني , يا مُعَذَّبتي، بمنْ؟)، نجده تكون من اسم الاستفهام "مَنْ"، ومن الفعل (يفتدي)، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، والياء في محل نصب معناً ضمنياً يفهم من خلال السياق الذّي قبله وبعده، فالشّاعر ينهي مصر: أن تترك مياه النيل مُستباحة أمام المغتصبين المستعمرين، ويحث مصر بغلق الممرات في وجه المغتصب الغاشم، والحث على الوقوف في وجه الطامعين والدّليل لفظ ( القطن)، ففيه إشارة واضحة إلى ثروات مصر، وضرورة صدْ الغزاة الطامعين بهذه الثروات؛ عبر إغلاق مياه النيل، هذا ويرتبط محور النبات والشجر ارتباطاً عضوياً بمحور الأرض، حيث إنهما يمثلان خطين دِلاليين متكاملين، يكونان دائرة دلالية واحدة تتصل بغيرها من الدوائر الدلالية الأخرى في شعر درويش، فالتناسب

[44] المصدر السابق، ص 426.

الـدلالي مـع دلالـة الاسـتفهام الجديـدة واضـح، وكـأن الاسـتفهام بدلالتـه الجديـدة، دخـل في صلب النسيج الداخلي للغة العميقة هنا.

أمّـا الفعـل التـأثيري تمثـل فـي الـدّفاع عـن الأرض بشـتى الطـرق والوسـائل المتاحـة، وذلـك باسـتغلال الطبيعـة بمـا فيهـا مـن نبـات ومياـه لتصـدي فـي وجـه المحتـل بنهي مصر عن فتح الممرات المائية للمحتل، وحرمانهم من استغلال هذه الخيرات.

**8- الاستفهام ب "إلاّ":**

في قول الشّاعر محمود درويش في قصيدته: " حوار شخصي سمرقند":[45]

**هيَ الحَجَلُ....**

**<u>ألا تستطيعُ البكاءَ غداً ؟</u>**

**رُبَّما أستطيع**

**ولكنْ أينزلُ هذا الندى**

**كُلَّما**

**وَجَدَتني الطريقُ إلى الشام**

**أجمعُ هذا الصدى**

**مثلما**

**تجمع العاشقاتُ الدموع عن الليل**

***التحليل:**

تجلّى في قول الشّاعر (ألا تستطيعُ البكاءَ غداً ؟) الـواردة فـي هـذه الأسـطر، أنّ الفعـل الكلامـي هنـا يحمـل معنـى أولـي ظـاهر، مـن حيـث قوتـه الإنجازيـة السـلوكية والمتمثلـة فـي الاسـتفهام "ألاّ"، وقـد تكـون هـذا الفعـل الكلامـي بـدلالات غيـر مباشـرة، وذلـك لتأديـة مقاصـد خارجـة عـن نطـاق الاسـتفهام، وقـد وردت الأفعـال الكلاميـة التّـي

[45] محمود درويش، الديوان، ص 411.

قسمها "جون أوستين" إلى ثلاثة أفعال فرعية، والذي تجلى في البيت الذي أوردناه، إذ تجسد الفعل اللغوي في قوله (ألا تستطيعُ البكاءَ غداً ؟) فتكون من اسم الاستفهام "ألاَّ".

والفعل المضارع (تستطيع) المتمثل في المسند، و (البكاء) المتمثل في المسند إليه، واقترن المسند إليه بقرينة الإسناد المعنوية والإعرابية؛ وبذلك يمكننا القول بأنّ هذا الفعل الكلامي استوفى الشروط الثلاثة الموضوعة لفعل القول.

فمضمون القول لم يقصد الشّاعر بها إنجاز فعل السؤال، وإنّما حمل معنى متضمن في القول يفهم من السياق، فقد أراد الشاعر التقريع، من خلال الاستفهام للوّم على البكاء، فالشاعر هنا يحث على عدم البكاء، وعدم الاستسلام للانكسار، ويوبخ الباكي، فقد تجاوزت دلالة الاستفهام التوبيخ إلى التهكم فكأنّ الشاعر يستهزئ بهذا الباكي الذي يستسلم لهذه المشاعر المنكسرة ويتهكم به، وهنا حدث تطور لدلالة الاستفهام والدليل لفظ (ربما) الذي أفاد عدم اليقين من قدرة (الفعل تستطيع) على مقاومة مشاعر الانكسار وهذا الدال ربما أكد دلالة التهكم إلى جانب دلالة التقريع، وقد أدى فعلاً تأثيريا في استهزاء الشاعر من هذا الباكي الذّي يستسلم للمشاعر المنكسرة.

**9- الاستفهام ب "متى":**

يقول الشّاعر درويش في قصيدة: "بيروت":[46]

**ملك هو الملك الجديد**

**<u>إلى متى نلهو بهذا الموت؟</u>**

**لا أدرى، ولكنّا سنحرس شاعراً في المهرجان**

[46] محمود درويش، الديوان، ص 524.

***التحليل:**

نلاحـــظ أنّ الفعـــل الكلامـــي التلفظـــي الإنجـــازي (الســـلوكي)، تمثلـــت قوتـــه الإنجازيـة فـي الاسـتفهام غيـر المباشـر غرضـه "الـتهكم" فـي قـول الشـاعر (إلـى متـى نلهـو بهـذا المـوت؟)، أمّـا الفعـل الإنجـازي المباشـر يمثـل فـي فعـل السـؤال باسـم الاستفهام "متى".

فالفعـل اللغـوي (فعـل القـول) للعبـارة (إلـى متـى نلهـو بهـذا المـوت؟) يتشـكل مـن فعـل اسـنادي يتكـون مـن محمـول: ينـذر (فعـل)، و موضـوعة الفاعـل المسـتتر تقـديره (نحـن) أي الفلسـطينيين والشـعب العربـي عامـاً، ومـن لواحـق (المـوت)، واضـافات مـن مثل (هذا اسم اشارة.

أمّـا الفعـل الإنجـازي المتضـمن فـي القـول، هـو"تهكم" الشـاعر بالشـعراء العمـلاء وأحـزابهم التـي تـدافع عـن المصـالح الاسـتعمارية، وكثـرة صـور الخيانـة والعمالـة التـي تصـب جميعهـا فـي خدمـة المسـتعمرين، والـذّين استسـلموا للاسـتعمار، فالشـاعر يـتهكم ويسـخر مـن أفعـالهم، فالتركيـب (لا أدري) أوحـى بعـدم وجـود نهايـة لهـذا التزايـد للأحـزاب ولهـؤلاء العمـلاء فعـزّز بـذلك صـور الخيانـة والعمالـة، إذاً عمـل أسـلوب الاسـتفهام فـي المقطـع الشّـعري السـابق علـى إبـراز دلالـة "الـتهكم" مـن كثـرة الشـعراء المتـآمرين وكثـرة الأحـزاب المنتمـين إليهـا، فتضـمن الاسـتفهام هنـا دلالـة "الكثـرة" إلـى جانب دلالة "التهكم".

أمّـا الفعـل التـأثيري النـاتج مـن القـول السـابق فيتمثـل فـي تصـوير حالـة الفلسـطيني الـذّي أصـبح يُعامـل أسـوأ معاملـة، نتيجـة تـآمر الطّغـاة والمتخـاذلين مـع الاحـتلال والغـزاة، فالرّحيـل مـا كـان ليقـع لـولا المُهادنـة بـين الغُـزاة والطغـاة، والوحيـد الذّي يحاول اثبات هويته بِكلِّ السبل هو الفلسطيني.

**10- الاستفهام ب "أي":**

يقول الشاعر محمود درويش في قصيدته "بيروت":[47]

**ملك هو الملك الجديد**

**إلى متى نلهو بهذا الموت؟**

**لا أدرى ' ولكنّا سنحرس شاعراً في المهرجان**

**لأيّ حزبٍ ينتمي؟**

**حزب الدفاع عن البنوك الأجنبية واقتحام البرلمان**

**إلَى مَتى تتَكاثر الأحزاب، والطّبقات قلت يا رفيق الليل؟**

***التحليل:**

نلاحظ في قول الشّاعر (لأي حزب ينتمي؟) الوارد في هذه الأسطر، أن الفعل الكلامي هنا يحمل معنى أوليا ظاهرا، من حيث قوته الإنجازية الحرفية السلوكية والمتمثلة في الاستفهام "أي"، وقد يكون هذا الفعل الكلامي بدلالات غير مباشرة، وذلك لتأدية مقاصد خارجة عن نطاق التكثير.

في تقسيم جون أوستين لأفعال الكلام أورد ثلاثة أفعال كلامية، تبين لنا أنّ هذه الأفعال تحققت في الأسطر التي أوردناها، إذ تجسد فعل القول (الفعل اللغوي) في قوله (لأي حزب ينتمي؟) يتكون من اسم الاستفهام (أي)، ينتمي مسند والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الشاعر) مسند إليه.

واقترن المسند إليه بقرينة الإسناد المعنوية و الإعرابية؛ وبذلك يمكننا القول بأنّ الفعل الكلامي استوفى الشروط الثلاثة الموضوعة لفعل القول.

[47] محمود درويش، الديوان، ص 524.

والجملـة فـي هـذا المثـال لـم يقصـد الشـاعر بهـا إنجـاز فعـل السـؤال، وإنمـا حمـل معنـى متضـمنا فـي القـول يفهـم مـن السـياق، فقـد أراد الشـاعر الـتهكم، فالشـاعر يـتهكم بشـاعر ضـمن مجموعـة الشـعراء وأحـزابهم التـي تـدافع عـن مصـالح الاسـتعمار (حـزب الـدفاع عـن البنـوك الأجنبيـة) تلـك الأحـزاب التـي تتكـاثر علـى نحـو كبيـر، فقـد تجلّـى فـي هـذا الاسـتفهام صـور الخيانـة والظلـم الناتجـة مـن التركيـب الاسـتفهامي الـذي أفـاد الكثـرة مـن خـلال الأداة (أي) التـي حملـت معنـى الأداة (كـم بصـورتها التكثيريـة) فأفـادت الاسـتفهام التكثيـري، إلـى جانـب إفـادة الكثـرة، هـذه الكثـرة أفـادت كثـرة الأحـزاب المدافعة عن المصالح الاستعمارية.

وقـد جـاء الاسـتفهام فـي هـذه الأسـطر مشـبعا بـاللفظ الـدال عـن الخيانـة الناتجـة عـن الأحـزاب، فجـاء الـدال محمـلاً بقـوى إنجازيـة زادت مـن طاقـة التركيـب الاسـتفهامي برمتـه عـن السـياق النحـوي إلـى السـياق الغـائي، وبـذلك اسـتدعى التركيـب (لأي حـزب ينتمـي؟) تراكيـب، وهـذا مـا أوحـى إليـه التركيـب البنـائي السـابق فـي مـا صـرّح بـه مـن أحـزاب الـدفاع عـن البنـوك الأجنبيـة، إذن فهنـاك تشـابه بـين هـذه التراكيـب وبـين طريقـة صياغتها، وقد أدّى فعل التأثر إلى كثرة صور الخيانة.

**خلاصة:**

نظـرت التداوليـة إلـى أسـماء الاسـتفهام علـى أنّهـا أفعـال كلاميـة، وقـد تعـددت أغراضـها فـي ديـوان " حصـار لمـدائح البحـر" حيـث نجـد أنّ أسـماء الاسـتفهام انتقلـت مـن معناهـا الأولـي (الحرفـي) إلـى معـانٍ ثانويـة متضـمنة فـي القـول، فحملـت فـي طياتها معانٍ كثيرة نذكر منها:

التعجـب، الـتهكم، النهـي، التكثيـر، التقريـر ... وقـد تجلّـى التعجـب فـي أيـن، والتقريـر فـي كـم، التحسـر والتوجـع فـي كيـف، والتفخـيم والتهويـل فـي مـاذا، والنهـي فـي مَـنْ، والتوبيخ في ألا، والتهكم في متى، والتكثير في أي.

إلاّ أنَّ الشّـاعر فـي ديوانـه "حصـار لمـدائح البحـر" لـم يـورد بعـض الأسـماء كأيّان، من ذا.

# خاتمـــــــــة

وفـي الختـام نكـون قـد وصـلنا إلـى آخـر محطـات بحثنـا الموسـوم ب" أسـلوب الاسـتفهام فـي ديـوان حصـار لمـدائح البحـر" –دراسـة تداوليـة– فخلصـنا إلـى خاتمـة أجملت أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث وأهمها:

- أنّ الأفعـال الكلاميـة مـن أهـم النظريـات اللسـانية التـي طرحتهـا التداوليـة، ومـن أبـرز القضـــايا اللغويـــة المرتبطـــة بميـــدان بالاســـتعمال والتفاعـــل الفكـــري والتواصـــل الاجتماعي.
- حـاول جـون أوسـتين التأصـيل لنظريـة أفعـال الكـلام، حيـث اهـتم بـالقوى الإنجازيـة للأفعال، ونظراً لذلك كانت المنطلق في دراستنا لأسلوب الاستفهام.
- كـان للأفعـال السّـلوكية حـظ كبيـر وحضـور قـوي فـي ديـوان حصـار لمـدائح البحـر لكونهـا أقـوالاً تفضـي إلـى أفعـال تـؤثر فـي المتلقـي نحـو: الـتهكم، النفـي، التعجـب، التمني، ... .
- مِـن خـلال دراسـتنا لحرفـي الاسـتفهام "الهمـزة"، و "هـل" الـواردة فـي هـذا الـديوان خرجنا بمجموعة من النتائج أهمها:
- وردت الهمـزة مـن خـلال القصـيدة التـي عرضـناها محملـة بكثـرة بغـرض الإنكـار؛ فجـاء فـي مجملـه دالاً علـى رفـض الشـاعر لواقعـه وتمنيـه أن يكـون حجـراً مجـرداً مـن المشاعر والأحاسيس.
- أمّـا حـرف الاسـتفهام "هـل" فتنوَّعـتْ أغراضـه ومقاصـده، حيـث جـاءت مشـحونة بـدلالات متعـددة كـالنّفي فالشـاعر مـن خـلال حـرف الاسـتفهام "هـل" ينفـي مـن خلالـه سهام الاتهامات الموجهة للشعب الفلسطيني كالتخريب، والقتل ... إلخ.
- نجـد أيضـاً أنّ هـذا الحـرف حمـل معنـى التعجـب ففـي عمومـه كـان التعجـب مـن السياسـيين والشـعراء ومـن حالـة الجمـود التـي هـم فيـه ويـتهكم الشـاعر فـي الوقـت نفسه إزاء تصرفاتهم وسلوكاتهم.

- ووظّـف حـرف الاسـتفهام "هـل" كـذلك لتأديـة غـرض التمنـي؛ فالشـاعر يتمنـى أن ترفرف حمامات السلام فوق سماء فلسطين وأن يعود إلى أرضه المسلوبة.
- خـرج أيضـاً الاسـتفهام "هـل" إلـى دلالـة التقريـر؛ فالشـاعر أراد أن يحمـل المخاطـب علـى الإقـرار بـأمر قـد اسـتقر عنـد ثبوتـه أو نفيـه، فحـاول إقنـاع المتلقـي بفعـل القتـل من قبل المستعمرين دون أي سبب.
- كمـا تعـددت أغـراض ومقاصـد أسـماء الاسـتفهام فقـد تجلَّـي التعجـب فـي اسـم الاسـتفهام "أيـن"، فالتعجـب كـان مـن حالـة الضـياع والشـتات التـي مـا زالـت تطـارد الشعب الفلسطيني.
- أمّـا اسـم الاسـتفهام "كيـف" فجـاء مشـحوناً بغـرض التحسـر والتوجـع مـن التفـرق والرحيل وعدم الاستقرار التي يعانيه فلسطين وحلمه في السّلام.
- أراد الشاعر التقريع من خلال الاستفهام "ألا" اللوم على البكاء، وتوبيخ الباكي.
- جـاء التفخـيم والتهويـل لـدى الشـاعر مـن خـلال الاسـتفهام "مـاذا" لـدور مصـر القـديم، اضافة إلى التعجب لدورها الحديث.
- ورد اسـم الاسـتفهام "متـى" لغـرض الـتهكم مـن الأحـزاب والشـعراء التـي تـدافع عـن المصالح الاستعمارية.
- وردت كـم بدلالـة التكثيـر للتـأثير علـى المتلقـي مـن خـلال واقـع التضـحيات المقدمـة قرباناُ للحب.
- تجلى غرض "ما" في تمني الشاعر أن يكون الوقت مناسباً للنزول إلى القبو.
- يـتهكم الشـاعر مـن خـلال اسـم الاسـتفهام "أي" لصـور لخيانـة والظلـم الناتجـة عـن الدفاع عن مصالح الاستعمار.

- جسّـد اسـم الاسـتفهام "بكيـف" معنـىً متضـمناً فـي القـول يتمثـل غرضـه فـي التحسـر والتوجـع علـى وطنـه، الـذّي غـاب عنـه السـلام والأمـان وحلمـه فـي اسـترداده، والعـيش فيه دون خوف أو اضطهاد.
- مـن خـلال حـرف الاسـتفهام "مـن" الـذّي جـاء لغـرض النهـي، ينهـي الشـاعر مصـر أن تتـرك ميـاه النيـل مسـتباحة أمـام المغتصـبين المسـتعمرين، ويحثهـا علـى غلـق الممرات.
- أدى السـياق إلـى الكشـف عـن مقاصـد وأغـراض الخطـاب المختلفـة فـي ديـوان "حصار لمدائح البحر".

# قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

**المصادر والمراجع:**

1.أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة "البيان والمعاني والبديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993م.

2.أحمد هاشمي، جواهر البلاغة "في المعاني والبيان والبديع"، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

3.اميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1983م.

4.جواد ختام، التداولية " أصولها واتجاهاتها"، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 1437هـ- 2016م.

5.حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.

6.السكاكي: (يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي 626هـ)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

7.السيوطي: (جلال الدّين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 911هـ)، شرح شواهد المغني، لجنة التراث العربي، القاهرة، دط، 1966م.

8.صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية"، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.

9.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م.

10. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب –مقارنة لغوية تداولية– ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2004م.

11. علوي حافظ إسماعيل، التداوليات "علم استعمال اللغة"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014م.

12. علي محمد النحوي الهروي، الازهية في علم الحروف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، سوريا، دط، 1993م.

13. كادة ليلى، محاضرات في التداوليات "دراسة في الأصول والأقسام والإشكالات النظرية والتطبيقية"، منشورات المثقف، باتنة، ط1،2018م.

14. كحوال محفوظ، أروع قصائد محمود درويش، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر، دط، دت.

15. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2002م.

16. محمود درويش، الديوان الأعمال الأولى 2، رياض الريس للكتب، بيروت، ط1، 2005م.

17. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مؤسسة الرسالة الناشرون، سوريا، ط1، 2010م.

# الفهـــــــــرس

**مقدمـــــة:**..... أ

مدخل ..... 6

أسلوب الاستفهام بين الدّرس النحوي والمنظور التداولي..... 6

**الفصـــــل الأوّل:** ب.**البعد التداولي للاستفهام بالأحرف في ديوان**ب " **حصار لمدائح البحر**"

**تمهيد:** .....22

**-1الاستفهام بحرف الهمزة "أ":** .....22

**2- الاستفهام بحرف "هل":**.....30

**خلاصة:**.....39

**الفصـــــل الثّـــاني: البعد التداولي للاستفهام بالأسماء في ديوان "حصار لمدائح البحر"**

**تمهيد:** .....41

**-1الاستفهام ب "ما":** .....41

**-2الاستفهام ب "أين":** .....42

**-3الاستفهام ب "كم":** .....44

**-4الاستفهام ب "كيف":**.....47

**-5الاستفهام ب "ماذا":** .....49

**-6الاستفهام ب "مَنْ":** .....54

**8- الاستفهام ب "إلاّ":** .....55

**9- الاستفهام ب "متى":** .....56

**خلاصة:**.....60

خاتمـــــــــة .....42

قائمة المصادر والمراجع .....62

# الملحـــــــــق

❖ **السيرة الذاتية لمحمود درويش:**

❖

محمود درويش شاعر فلسطيني معاصر من مواليد قرية البروة في 13 مارس 1941، وهي لا تبتعد كثيرا عن عكا، عام 1948م هاجر مع أهله إلى "لبنان" كان عمره أنذاك سبع سنوات بعد عام رجع إلى فلسطين وسكن في قرية " دير الأسد" عشق القراءة والكتابة، والرسم منذ كان طفلا صغيرا.

كان شاعرا بأتم ما تحمله الكلمة من معنى، رافضا رفضا قاطعا سياسة الاحتلال داخل السجون الاسرائيلية عدة مرات، الأولى كانت عام 1961م، والثانية عام 1965م، والثالثة لما ألقى قصيدته "تشييد الرجال" في أمسية شعرية بالجامعة بين سنة 1965م وسنة 1967م، ثم اعتقل عام 1969م، للمرة الخامسة بعد اعتداءات الإسرائيليين على "حيفا" وتجويع أهلها وتشريدهم حتى صار عرضة للاعتقال كلما أرادت قوات الاحتلال توقيف المواطنين الفلسطيين الرافضين للكيان الاسرائيلي...[1]

حينها تم نفيه خارج وطنه ( الأم) تنقل عندها في عدة بلدان عربية وأجنبية إلى أن استقر به المقام أخير في " بيروت" ولم يغادرها حتى عام 1982م أثناء الاجتياح الإسرائيلي.

❖ **وفاته:**

[1] محفوظ كحوال، أروع قصائد محمود درويش، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، دت، ص7، 8.

توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 9 أغسطس 2008م، بعد اجرائه لعملية القلب المفتوح في المركز الطبي في هيوستن التي دخل بعده في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء نزع أجهزة الانعاش.

❖ **بعض قصائده ومؤلفاته:**

- عصافير بلا أجنحة.
- أوراق الزيتون.
- عاشق من فلسطين.
- آخر الليل.
- مطر ناعم في خريف بعيد.
- يوميات الحزن العادي (خواطر وقصص)
- لا تعتذر عما فعلت (شعر).
- عرائس.
- العصافير تموت في الجليل (شعر، 1970).
- أحبك أولا أحبك (شعر، 1972)
- حصار لمدائح البحر (شعر).
- شيء عن الوطن (شعر).
- ذاكرة النسيان.
- لماذا تركت الحصان وحيدا (شعر، 1995)[1]

[1] محفوظ كحوال، أروع قصائد محمود درويش، ص 9.

**ملخص:**

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ" أسلوب الاستفهام في ديوان حصار لمدائح البحر لمحمود درويش (دراسة تداولية) " إلى الكشف عن الدّلالات والمقاصد التّي تضمنها هذا الأسلوب في الدّيوان، من تعجب، نفي ، نهي، تمني، تقرير، تهكم... الخ، وذلك من خلال الأفعال الكلامية عند جون أوستين، واتخذت دراستنا المنهج التداولي، واتبعناه بخطة مكنتنا من التحكم في مسار البحث مكونة من مدخل وفصلين، فالفصل الأول تناولنا فيه البعد التداولي لأحرف بالاستفهام، وأمّا الفصل الثاني فدرسنا فيه البُعد التّداولي لأسماء الاستفهام، وخاتمة شاملة لأهم النتائج المتوصل إليها.

**Summary :**

The aim of this study,"wich is tagged with the Interrogative method in the Diwan of Siege of Praises of the Sea by Mahmoud Darwish (a pragmatic study)" to reveal the connotations and purposes included in this method in the court" to reveal the connotations and purposes included in this method in the Diwan, from exclamation, denial, discpproval, report, sarcasm...etc.

It is through verbal actionat John Austin.

Our study took the deliberative approach, we followed it with a planned plan that enabled us to control the search path, consisting of an entrance and two chapters, in the first chapter, we dealt, with the deliberative

dimesion of the interrogative dimemsion of interrogative nouns, And a comprehensive conclusion of the most important results.